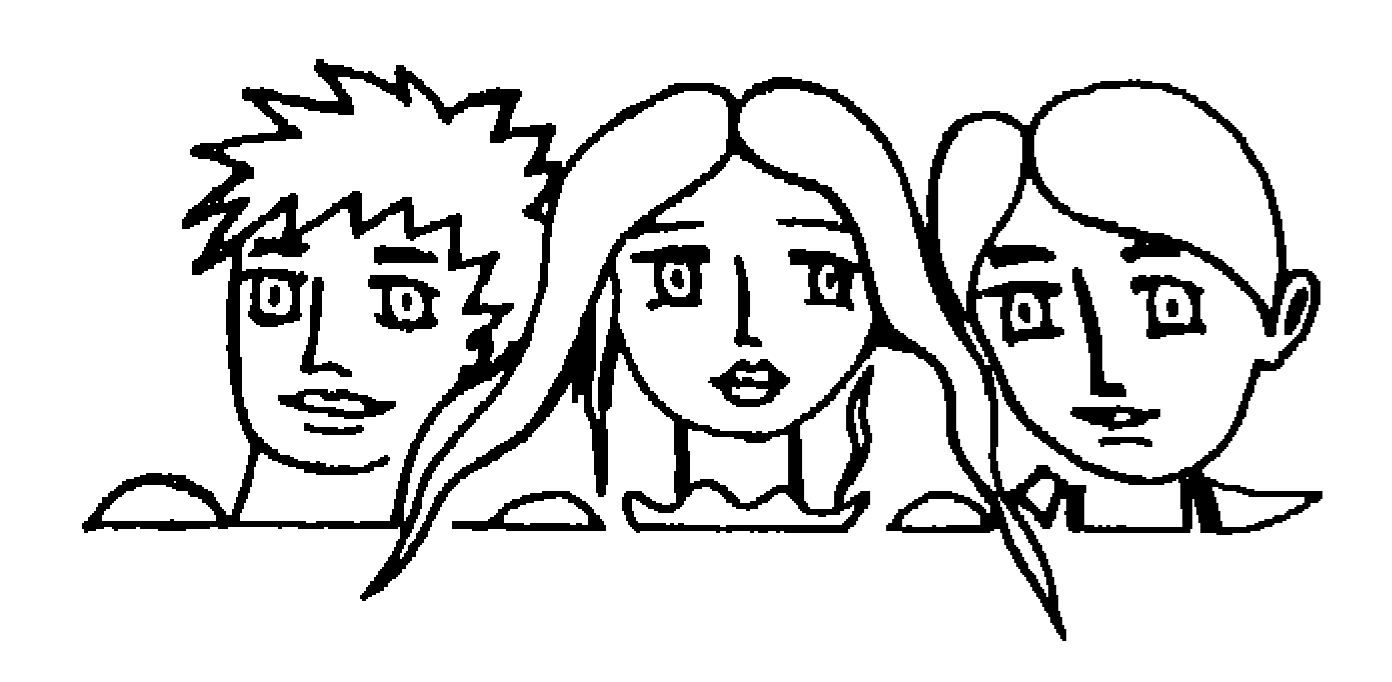
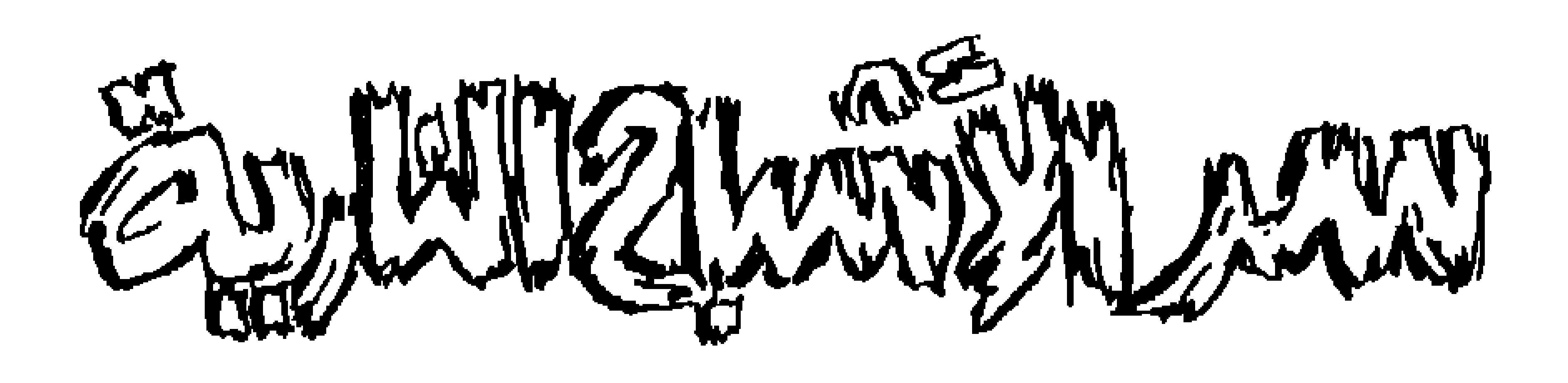

مغامرات الجيل البوليسية
٢١
المغامرون الثلاثة فى......
سر الأشباح النارية

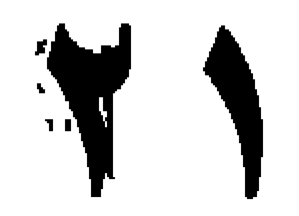
مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......



تأليف : عفاف عبد الباري



دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٩٨٨



ص.ب ٨٧٣٧ ـ برقياً: دارجيلاب ـ تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هـم المغامزون الثلاثـة ؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.



يَاسِــر
جَاسِــر

هند... وعَجيبة




الأم السَيدة نبيهَـة
العم المقدّم عـمَـاد
الأب
المهَندس
مُختـار

بسم الله الرحمن الرحيم

اجازة غير عادية

قالت « هند » وهي تنظر الى شقيقيها بنظرات غامضة: عندي أخبار ظريفة، لن أخبركما بها الآن..

قال « جاسر » بسرعة: لقد فهمت.. انها أخبار جاءت بالبريد اليوم..

ياسر : إذن أصبح الأمر معروفاً.. أخبار من أبي وأمي..

ضحكت « هند » وقالت: غير صحيح.. ولكنها أشياء تتصل بقضاء اجازة نصف العام.. والتي ستبدأ غداً..

جاسر: ماذا تريدين لكي تخبرينا..

هند : دعوة إلى العشاء على حساب واحد منكما..

ياسر : بما أن الأكل هو تخصصي.. سوف أدعوك اليوم إلى العشاء على حسابي والآن ما هي هذه الأخبار؟

ضحكت « هند » وأشارت برسالة في يدها : ما رأيكما في إجازة على شاطىء البحر؟

قال « ياسر » بدهشة: هل هذا معقول.. بحر في منتصف الشتاء.. سيكون الجو شديد البرودة..

هند : على العكس.. إن خالي « عادل » ترك لنا الشاليه الخاص به في الاسماعيلية لنقضي فيه الاجازة.. وأنتما تعرفان جوّ مدينة الاسماعيلية الدافئ في الشتاء..

وارتفع نباح كلبهم المخلص « عجيبة » وكأنه يوافق على هذا الرأي..

سأل « ياسر »: هل يعرف عمي « عماد » بهذه الفكرة؟

هند : وكيف يعرف وهو مسافر في مهمة، ولا ندري كالعادة المكان الذي ذهب اليه ومتى سيعود؟!

جاسر: معك حق يا « هند » ستكون إجازة غير عادية.. أنا موافق..

ياسر : وأنا أيضاً طبعاً..

* * *

في الصباح الباكر.. وقف المغامرون الثلاثة يودعون دادة « عواطف ».. التي قالت لهم: أرجو ألا يخدعكم الجو الدافئ هناك

فتعرضون أنفسكم للبرد، وطبعاً تعرفون أن الاسماعيلية مدينة صغيرة، ومواصلاتها كلها سهلة، لذلك لن تحتاجوا إلى السيارة، سيوصلكم الأسطى « درويش » ثم يعود.. وسأرسله لكم في نهاية الاجازة؟

ثم قبلت « هند » وقالت: إنني مطمئنة عليكم في هذه الاجازة، الاسماعيلية مشهورة بالهدوء.. ولم نسمع قط عن أي احداث خطيرة حدثت بها، ولذلك لن تجدوا أسراراً ولا قضايا تعرضكم للخطر.

هند : أرجو أن تبلغي عمي « عماد » عندما يتصل تليفونياً، أننا في الاسماعيلية..

وظلت دادة « عواطف » واقفة أمام باب الفيلا تشير لهم حتى اختفت السيارة عن ناظريها..

والتفتت « هند » إلى شقيقيها وقالت: إذا تحقق كلام دادة « عواطف » فسوف تكون اجازة مملة..

ضحك الأسطى « درويش » وقال: لا أعتقد أنها ستكون مملة، ستجدون شيئاً هاماً تشغلون به أنفسكم..

التفت الثلاثة إليه باهتمام وصاح « ياسر »: هل تقصد أننا سنجد لغزاً هناك؟

ضحك « درويش » وقال: لست أدري لقد كنت في الاسماعيلية

الأسبوع الماضي، وسمعت إشاعات يتهامس بها الناس هناك..

هند : إشاعات.. أرجوك لا تشوقنا بهذا الكلام المختصر.. إحكِ لنا كل شيء.

درويش: لا أعرف أشياء كثيرة، ولكن هناك همسات بين الناس تقول إن الشياطين والأشباح تظهر في هذه الأيام في المدينة.. تحوم حول الشاطئ، وتقطع الطريق على المارين..

جاسر: شياطين.. أشباح.. غير معقول؟ هل رآها أحد؟

درويش: أيضاً إشاعات. البعض يقسم أنه رآها تسقط من السماء.. والبعض يقول إنها تخرج من قلب البحيرة.. ولكني لم أر شيئاً بنفسي، هذا كل ما سمعته من صديق لي هناك ورفض أن يخرج من منزله ليلاً حتى لا يتعرض لهذه الشياطين.

نظر الثلاثة الى بعضهم.. كانت القصة مثيرة.. وغريبة.. فهل من المعقول أن تحل الشياطين بمدينة بأكملها؟!

ومضى « درويش » يقطع بهم الطريق الصحراوي الذي يصل القاهرة بالاسماعيلية، طريق واسع وناعم كالحرير.. تجري عليه السيارة في سهولة ويسر.. وتعرض « درويش » لعشرات الأسئلة من الثلاثة، ولكن معلوماته لم تزد عما ذكره لهم..

وضحك « ياسر » وهو يربت ظهر « عجيبة » ويسأله: وأنت يا صديقي العزيز هل تؤمن بالأشباح والشياطين؟

فتح « عجيبة » عينيه ونظر إليه باستخفاف، ثم عاد وأغمضهما واستغرق في النوم في أرض السيارة..

وقال « ياسر »: دعه يأخذ نصيبه كاملاً من النوم، من يدري فقد نحتاج إليه في حراستنا من الأشباح..

قال « درويش »: لا أعتقد أنه سينام طويلاً.. فها نحن على مشارف الاسماعيلية..

وكانت الشمس ساطعة تماماً.. والجو دافئ جميل.. وبحيرة التمساح تلمع تحت ضوء الشمس.. والسيارة تمرق داخل بلاج « التعاون » حيث عشرات الكبائن المغلقة.. ووقفت السيارة، ونزل المغامرون ينظرون حولهم في إعجاب شديد، مبهورين بهذا الجمال الطبيعي الفتان.. عندما سمعوا صوتاً يصيح: أسطى « درويش ».. أسطى « درويش ».

ونظروا حولهم كان غلاماً صغيراً في العاشرة من عمره تقريباً يشير إليهم وهو يقف في شرفة « شاليه » صغير أخضر اللون.

قال « درويش »: هيا ننزل الحقائب.. إنه « شحته » يبدو أن خالكم قد أوصاه بانتظاركم..

أسرع « شحته » يأخذ من « هند » حقيبتها وهو يتسم ابتسامة واسعة أظهرت أسنانه اللامعة، وتقدم منهم يفتح باب (الشاليه) ويقف ليسمح لهم بالدخول..

كانت الصالة أنيقة بها حجرة معيشة كاملة.. وفي آخرها مطبخ صغير يجاوره الحمام.. وعن اليمين واليسار حجرتان، كان من الواضح أنهما للنوم..

أشار « شحته » إلى المطبخ وقال: لقد أعددت لكم الشاي، إنه ساخن ويبدو أنكم في حاجة شديدة إليه بعد هذا السفر الطويل..

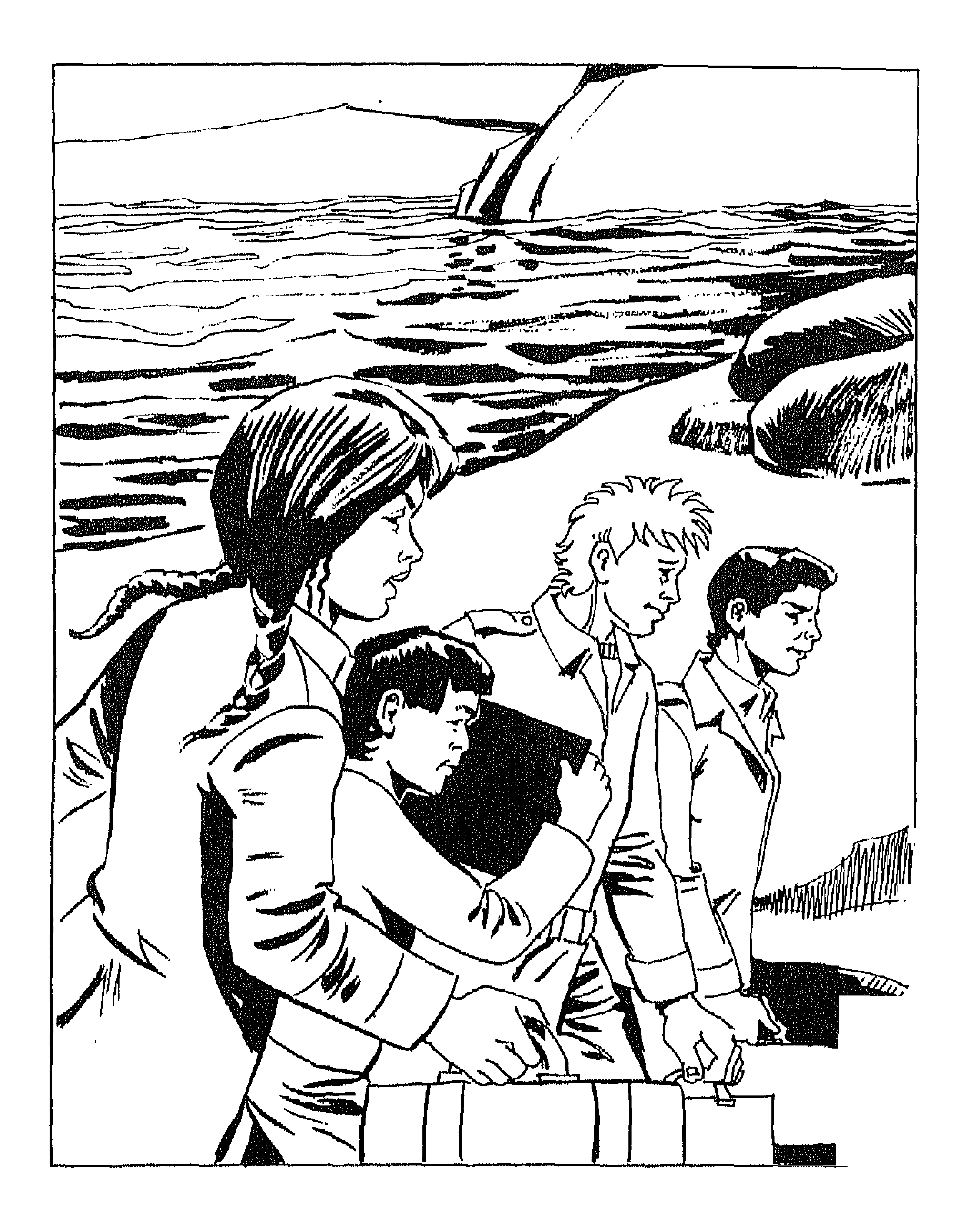
ضحك « جاسر » وقال: ولكن المسافة قصيرة يا « شحتة »..

نظر له في دهشة وقال: قصيرة.. آه.. ألستم قادمين من القاهرة؟ قالها وكأنه يقول إنهم قادمون من المريخ..

ضحك « ياسر » وقال مداعباً: اننا كالشياطين.. نختفي من القاهرة لنظهر فوراً في الاسماعيلية..

وقبل أن يتم « ياسر » كلامه سقط الكوب من يد « شحته ».. وتحول وجهه الى الاصفرار.. وأخذ يتمتم شياطين.. أنتم شياطين.. لا.. لا..

ونظروا الى بعضهم في دهشة.. وأسرعت اليه « هند » تطمئنه..



وتربت ظهره وتقول له: ماذا حدث.. انه يضحك يا « شحته ».. لماذا تخاف كل هذا الخوف؟

لم يستطع الولد الصغير النطق.

فجأة فهم « جاسر » كل شيء.. قال: سمعت أنت أيضاً حكاية الشياطين والأشباح التي تظهر يا « شحته »؟.. اننا لا نعرف أنها قصة حقيقية أو منتشرة الى هذه الدرجة.

أخيراً نطق « شحتة » وقال: أنا آسف.. اعتقدت أنكم أنتم الشياطين التي ظهرت لعم « رمضان »!!

ضحكوا جميعاً ليطمئنوه، وقالت له « هند » تعال نعد الشاي معاً.. وأخبرني يا « شحته » هل تظهر الأشباح في النهار أيضاً؟..

هزّ « شحته » رأسه وقال : لا.. لقد ظهرت لعم « رمضان » قبل الفجر..

ابتسمت « هند » وقالت وهي تناوله أكواب الشاي: اذن لماذا اعتقدت أننا أشباح.. وبالمناسبة من هو عم « رمضان »؟.. وكيف ظهرت له الأشباح؟!

قال « شحته »: انه غفير عزبة « السجاعي » القريبة من هنا.. ويمكنكم أن تسألوه بأنفسكم إذا أردتم..





جلسوا في الشرفة يرتشفون الشاي الساخن، وكانت الشمس ساطعة والبحيرة أمامهم واسعة هادئة تماماً.. وتترامى على أطرافها الكبائن المغلقة.. وتحيط بالمنطقة الصحراء الواسعة برمالها التي تبرق تحت الشمس.. وأشار « شحته » الى تمثال مرتفع يبعد قليلاً عن موقعهم.. وقال: هذا تمثال الجندي المجهول، يمكنكم ان تذهبوا اليه على الأقدام وهو تمثال جميل ينقسم الى جزءين، كما ترون من هنا، وبينهما ممر رفيع يرتفع فيه صدى الأصوات لأي همسة.. تجربة جميلة يجب أن تجربوها..

قال « ياسر »: ستكون هذه نزهتنا اليومية.. ولكن هل تبعد المدينة كثيراً عن هنا؟

شحته : لا.. عشر دقائق في الأتوبيس وهو يمر من هنا كل ساعة على الأكثر..

جاسر: حسناً سنذهب الى هناك بعد الغداء مباشرة، فاننا لم نر الاسماعيلية من قبل.

شحته : انها أجمل مدينة في العالم..

ضحكت « هند » وقالت: وهل رأيت العالم كله يا « شحته »؟!

بدت عليه الحيرة.. وأسرعت تنقذه من حيرته وتقول: قل لي من الذي سيحضر لنا الطعام كل يوم؟

أجاب بسرعة: أنا طبعاً.. سوف أسرع الآن لاحضار الطعام وسأكون دليلكم الى الاسماعيلية.. وأريكم أجمل الأماكن فيها.. فقد أوصاني بذلك الأستاذ « عادل »..

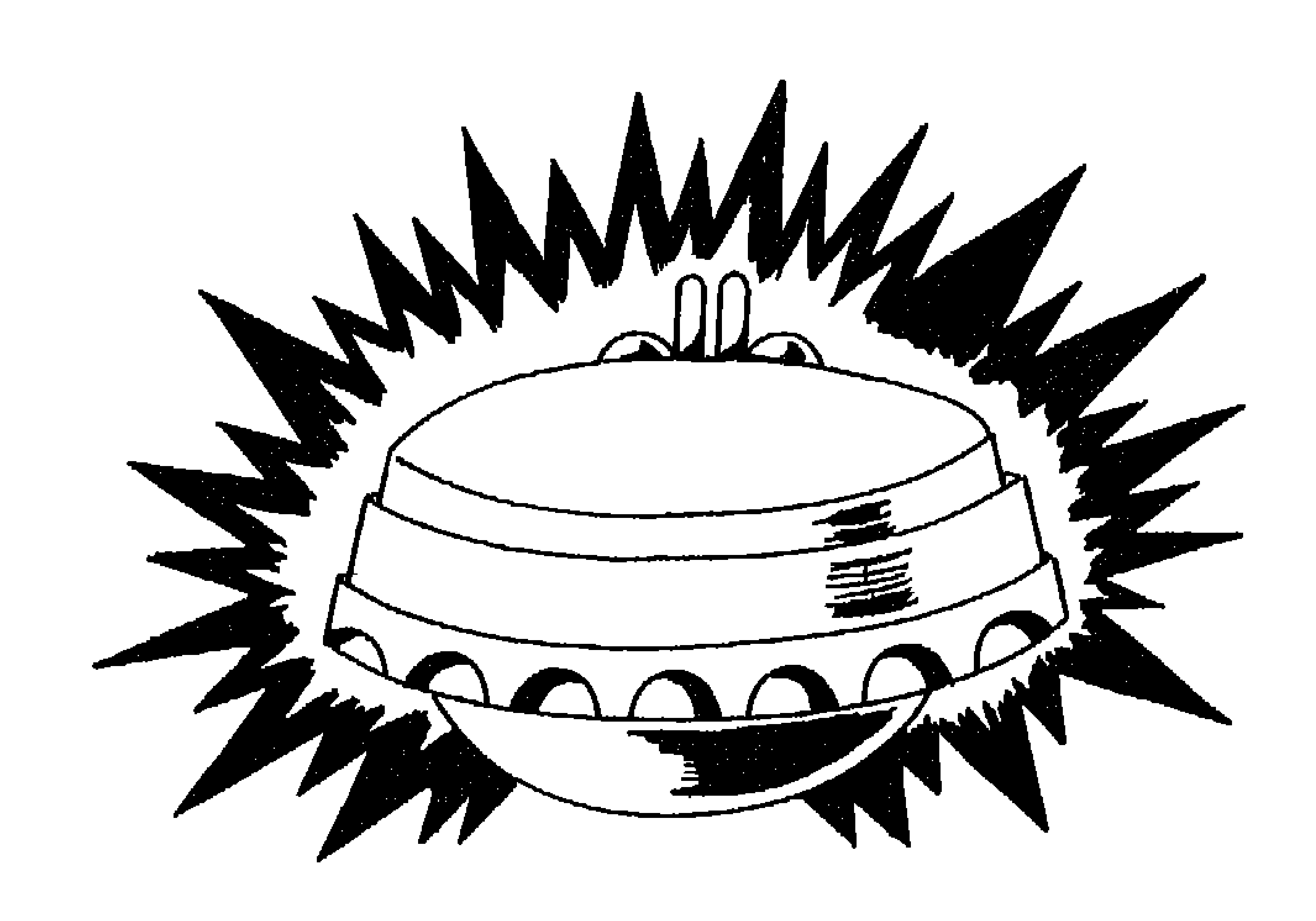
ولم ينتظر بل أسرع يقفز الى الخارج، وسرعان ما اختفى وراء الكبائن وضحك السائق « درويش » وقال: انه صبي طيب ومسل ويحب خالكم جداً وسوف يكون خير معين لكم..

وودعهم هو أيضاً بعد ان اتفق معهم على العودة بعد اسبوعين..

وجلسوا على كراسي الشاطئ المريحة.. وشمس يناير تغمرهم، ونسمة هواء باردة تداعبهم.. وأغمضوا عيونهم يستوعبون هذا الجو

الشاعري.. وفكر « جاسر ».. ترى هل يستمر هذا الهدوء.. أو أن هناك حقيقة ما يطلقون عليه الشياطين.. أو الأشباح.. فهل سيفكر الأشباح في أن يعكروا عليهم صفو هذا الهدوء اللانهائي؟!..

* * *



أشباح الفجر ..

كانت الساعة حوالي الثالثة والنصف، عندما قاد « شحته » موكب الأشقاء الثلاثة في طريقهم إلى الاسماعيلية، ركبوا الأوتوبيس، ووجدوا أماكن بسهولة، وسار بهم في طريق زراعي هادئ.. وبعد دقائق كانوا في الاسماعيلية..

وقام « شحته » بدور الدليل، وهو يمر بهم وسط حدائق « الملاحة » الشاسعة.. وكانت مساحات الخضرة المنسقة الجميلة تبهر المغامرين الثلاثة.. والأطفال الصغار يلعبون بها.. الشوارع أنيقة والفيلات على جوانبها كلها متشابهة..

تنهدت « هند » وقالت: معك حق يا « شحته »، انها أجمل مدينة في العالم.. ولكن هل كل المدينة بهذا الجمال وهذه النظافة؟

صمت قليلاً ثم قال: هذا هو الحي الافرنجي.. أما الحي الغربي فهو أكثر ازدحاماً بالناس.. ضحكوا.. وقال « جاسر »: ألا نجد مكاناً نجلس فيه لشرب الشاي !



رد « شحته » متحمساً: طبعاً.. نحن نقترب من شارع « السلطان حسين »، وبه الكثير من الأماكن.. تعالوا الى « جرفيه » انه مكان جديد وجميل، وهو كافتيريا أسفل فندق يحمل نفس الاسم..

وبعد قليل كانوا يجلسون في المقهى الأنيق في انتظار الشاي.. وكان المكان مزدحماً بالعديد من الناس.. خصوصاً الشباب، وكانوا يضحكون ويمرحون.. ويتحدثون بأصوات عالية.. وعلى المائدة المجاورة، كانت مجموعة يتبادلون الأحاديث والضحكات.. عندما اندفع اليهم شاب يبدو أنه صديقهم وهو يقول: هل سمعتم آخر الأخبار.. لقد عثروا على « عم سعيد » الصياد مغمى عليه في قاربه.. وبعد أن أفاق، أخبرهم أنه رأى أشباحاً في قلب البحيرة

تطوف حوله.. فأغمي عليه، وضحك أحدهم وقال: وهل صدقته.. انه واحد من أحلام « عم سعيد » المشهورة..

قال الشاب الأول: انه يقسم على ذلك.. يقول انه رأى رأساً كبيراً جداً يشع نيراناً قوية، يخرج من الماء ويقترب منه بسرعة.. لم يستطع أن ينظر اليه لوهجه الشديد فأغمي عليه..

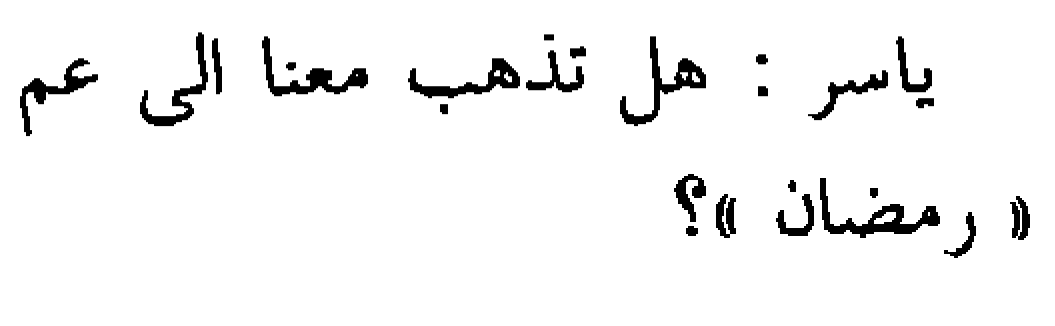
رد واحد منهم: طبعاً لم يكن معه أحد غيره؟
وقال ثالث: مثل قصة عم « رمضان »؟
وأجاب رابع: يبدو ان كبر السن قد أثر عليهما..
قال الشاب الأول: ولكن الغريب أن قصصهم متشابهة..

وارتفعت أصوات من ناحية أخرى.. التفتوا إليها كانت مجموعة من الناس أيضاً يتحدّثون بنفس القصة.. بعضهم يضحك، وبعضهم يقف خائفاً حائراً..

وفجأة وقف « شحته » وقال: يجب أن تعودوا الآن.. فأنتم تعيشون بجوار البحيرة..

قال « جاسر »: لا تخف يا « شحته »، انها مجرد حكايات واشاعات غير حقيقية..

هزّ رأسه بعناد وقال: لا.. انني اصدقها.. حقيقة أن « عم سعيد » يحب حكاية القصص الخرافية دائماً، ولكن عم « رمضان » لا يكذب أبداً..



ياسر : هل تذهب معنا الى عم « رمضان »؟



شحته : غداً صباحاً.. أما الآن فلا أستطيع أن أذهب معكم ثم أعود الى منزلي لقد اقترب الليل..

هند : حسناً، هيا بنا.. سنعود الى « الشاليه ».. ونلتقي بك في الصباح..

صحبهم « شحته » حتى موقف الاوتوبيس، وبعد أن ركبوا رفع يده بالتحية لهم وانطلق يجري..

ضحك « جاسر » وقال: انه ما زال طفلاً..

قالت « هند »: ولكن الناس الكبار يرددون هذه الحكايات..

ياسر : بل يصدقونها.. لقد رأيتهم ينصرفون بسرعة، وكأنهم يخافون اقتراب الليل!

هند : وهل هذا معقول.. أشباح وشياطين ورؤوس نارية تخرج من البحيرة؟!

جاسر: شيء مضحك ولكن..

ياسر : ولكن.. ماذا؟

جاسر: ولكن.. لم لا نشغل وقت فراغنا بالتحقق من هذه الخرافات؟!

ياسر : كيف؟

جاسر: يا ملكة التخطيط.. كيف؟

همست « هند » وهي تسير على الرمال مقتربة من « الشاليه ».. هذا سأفكر فيه..

وارتفع نباح « عجيبة » مرحباً.. وأسرع بين أقدام « ياسر ».. الذي ربت ظهره وقال: هل تشعر بالبرد؟ هيا الى الداخل.. مع أن الجو شديد الدفء..

استغرقت « هند » في التفكير.. وكان « الشاليه » من الداخل دافئاً.. بعد أن أحكموا اغلاق الأبواب والنوافذ..

وشغل « ياسر » نفسه باعداد العشاء..

قالت « هند »: يبدو أنه لا سبيل أمامنا الا الانتظار حتى الصباح

ومقابلة عم « رمضان »، وسماع حكايته.. « عجيبة » ماذا تفعل.. هل تريد الخروج في هذا الوقت؟!

وكان « عجيبة » يشب بساقيه واقفاً مرتكزاً على الباب وكأنه يريد فتحه، وهو ينبح نباحاً هادئاً.. قال « جاسر »: « عجيبة » محق في طلبه.. لقد قررنا أن نقضي اجازة الشتاء على شاطئ البحر.. فهل معنى ذلك أن نقضيها بين الجدران المغلقة؟

هند : ماذا تقصد؟

ياسر : أن نخرج فعلاً الى الشاطئ.. لماذا لا نشعل ناراً للتدفئة، ونتناول بجوارها طعام العشاء؟.. بل نشوي عليها لحماً لذيذاً أيضاً..

ونبح « عجيبة » موافقاً.. وضحك الجميع..

أسرعوا الى الشاطئ.. وقد تملك منهم النشاط.. حفروا حفرة.. وصفوا فيها بعض الأخشاب الجافة، والفحم الذي وجدوه في المطبخ.. وأشعلوا النيران، وجلسوا يتسامرون.. ورائحة الشواء ترتفع مع نسمات الهواء..

قال « ياسر » سعيداً: يا لها من رحلة موفقة..

ونبح « عجيبة » وهو يجري في اتجاه البحيرة.. ونظروا وراءه

في سعادة وفجأة وقف « جاسر » مشيراً إلى قلب المياه.. انظروا هل ترون شيئاً؟..

ولم يرد أحد..

قال « جاسر »: لقد رأيت نوراً أضاء.. ثم انطفأ..

ياسر : لعلها باخرة تعبر القناة..
جاسر: لا.. لقد كان ضوءاً خاطفاً.. الباخرة تظل أنوارها مضاءة..

تعلقت عيونهم بظلام البحيرة.. فجأة لمع شعاع الضوء.. مرتين.. ثم انطفأ..

جاسر: انه يشبه ضوء الكشاف؟!
هند : ترى من أين يأتي؟!

ولم تكمل كلامها.. فقد سطع الضوء ثلاث مرات ثم انطفأ..

قالت « هند »: لقد لمع مرة.. ثم اثنتين.. ثم ثلاثة!
ياسر : هل تعتقد أنها إشارات ضوئية؟!
جاسر: إنها تبدو كذلك..

وفجأة نبح « عجيبة » نباحاً عالياً.. محموماً، واندفع نحوهم وهو يرتعد، رعشة ظاهرة في الوقت الذي شعروا فيه جميعاً بتيار غريب، دافئ يحيط بهم.. ولكنه جعلهم يرتعدون، وكأنه مس



كهربائي.. وفي لحظات انطفأت أنوار « الشاليه » وخمدت النيران التي أشعلوها، وارتفعت موجة عالية في البحيرة.. وازدادت رعشتهم، وهم يرون قرصاً هائلاً من اللهب، وكأنه كرة ضخمة تخرج من قلب البحيرة، وزاغت نظراتهم، فلم يستطيعوا التأكد من هذا الشكل الناري الذي يندفع نحوهم في سرعة رهيبة، وأسرعوا يرمون بأنفسهم في الرمال، ويدفنون رؤوسهم فيها في الوقت الذي شعروا فيه برعشة شديدة تصيبهم، ثم لم يشعروا بشيء.. فقد غابوا جميعاً عن الوعي..

عندما فتح « جاسر » عينيه، شعر وكأن رأسه ثقيل.. ثقيل.. وتصور أنه قد مضت عليه أيام طويلة وهو نائم، وهز رأسه.. وساعدته الرياح الباردة على

استعادة وعيه، وأخيراً جلس في مكانه، كان « ياسر » مستلقياً بجواره، و « هند » لا تشعر بشيء في حين كان « عجيبة » قابعاً بجوارهم وقد تملكه الذهول..

استطاع « جاسر » أن يعيد شقيقيه الى وعيهما.. جلسوا صامتين، وعندما لاحت من « جاسر » نظرة الى ساعته، انتابته الدهشة الشديدة، لم يكن قد مر على كل هذه الأحداث أكثر من دقائق.. ونظروا إلى « الشاليه » كانت الأنوار مضاءة.. تماماً كما تركوها..

أخيراً.. أخيراً، قالت « هند »: يجب أن نتناول قليلاً من الشاي الدافئ.. هيا الى الداخل.. وكان « عجيبة » أسرعهم الى الدخول..

واستطاع الشاي الدافئ أن يجعلهم يستردون وعيهم تماماً.. وأن يبدأوا في الحديث والتفكير.

قال « ياسر »: كيف حدث هذا، هل سيطرت علينا الاشاعات، فخيل الينا ما حدث؟

جاسر: طبعاً لا.. لقد رأينا، وشعرنا جميعاً بما حدث، وفي وقت واحد.. حتى « عجيبة » شعر بما شعرنا به..

هند : لقد قرأت كثيراً من القصص الخيالية.. وهي المرة الأولى التي أرى فيها أشباحاً مثل كرة اللهب ؟

ياسر : ولكن لم أتأكد من هذا الشكل الذي هاجمنا..

جاسر: ولا أنا، ولكن خيل الي انه يشبه الكرة النارية الضخمة..

هند : ولكن لماذا اتجهت الينا؟ وهل هاجمتنا فعلاً؟.. لا أعتقد، فلم يصب أي منا بشيء، مجرد هذا الاغماء ربما كان من الخوف..

ياسر : هذه هي المدينة الهادئة التي تقولون عنها..

هند : لقد بدأت أشباحها في التحدي.. فما رأيكما؟

أجابا في صوت واحد: طبعاً سنقبل التحدي.. نحن لا نؤمن بالأشباح..

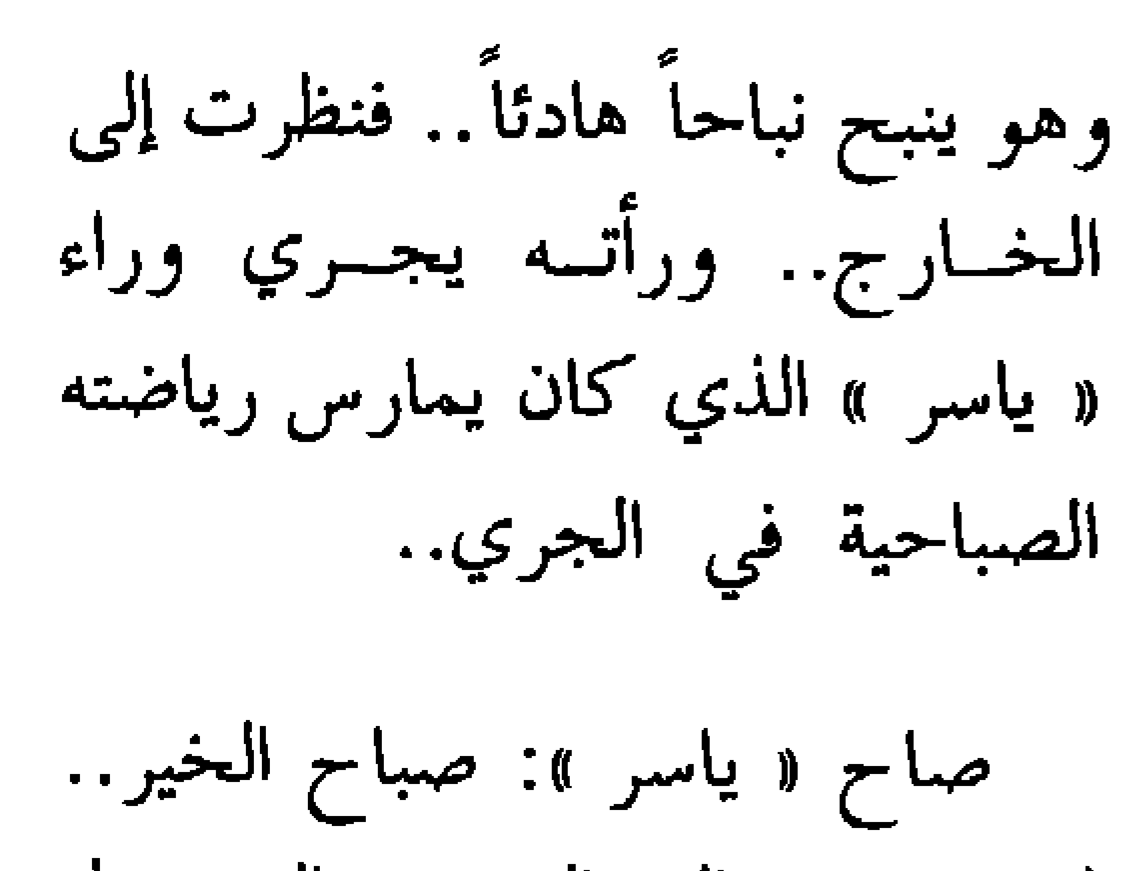
هند : ولا أنا..

ونبح « عجيبة » موافقاً..

قالت « هند »: حسناً.. هيا الى الفراش، وسوف نفكر أفضل، بعد أن ننال قسطاً وافراً من النوم..

* * *

في الصباح الباكر، قفزت « هند » من فراشها على صوت طرقات على الباب، أسرعت تنظر من النافذة، كان الصبي « شحته » يحمل طعام الافطار، ومعه العيش الساخن، واطمأنت ففتحت له الباب مرحبة، وأسرعت توقظ شقيقيها، وجدت « جاسر » ولكنها لم تجد « ياسر ».. قبل أن تتحول باحثة عنه، سمعت صوت « عجيبة »



وهو ينبح نباحاً هادئاً.. فنظرت إلى الخارج.. ورأته يجري وراء « ياسر » الذي كان يمارس رياضته الصباحية في الجري..



صاح « ياسر »: صباح الخير.. لقد ذهبت الى الجندي المجهول يا « شحته ».. حقيقة أن صدى الصوت هناك عال جداً.. ولكن.. ما هذه الصحراء كلها التي تحيط بالتمثال؟

شحته : صحراء واسعة طبعاً.. حتى آخر الدنيا..

ضحك الجميع، وجلسوا يتناولون الافطار ومعهم « شحته » الذي قال: هل تريدون الذهاب الى عم «رمضان »؟

قال « جاسر »: طبعاً.. هل ستأخذنا اليه؟

شحته : انه قريب جداً من هنا.. فهو يجلس في النهار مع اصدقائه من الأعراب على مقهى قريب..

اتفقوا على الذهاب الى عم « رمضان » ـــ ثم التجول على شواطئ الاسماعيلية، والغداء في أحد مطاعمها.. والعودة آخر النهار..

وبعد قليل، كانوا يجلسون الى جوار عم « رمضان » الذي رحب بهم وطلب لهم الشاي الساخن.. كان عجوزاً جداً، ولكنه براق العينين.. بادي الصحة والعافية..

وقال له « شحته »: عم « رمضان » هؤلاء أقارب الأستاذ « عادل ».. وقد سمعوا قصة الشبح الذي ظهر لك.. ويريدون سماعها منك..

ضحك عم « رمضان » وقال: أخشى يا أولادي أن تكون تخاريف الشيخوخة، ولكنها لم تحدث لي.. من قبل، كان الوقت في منتصف الليل.. وأنا عادة أنتهي من جولتي حول العزبة في هذا الوقت خوفاً عليها من اللصوص.. فجلست أمام الكوخ الخشبي الذي أحتمي فيه من البرد، وأشعلت بعض النيران لأتدفأ عليها.. وفجأة شعرت بالبرد الشديد، مع أن الجو دافئ.. ولم تكن هناك رياح تهب، نظرت أمامي.. وأنا أتمتع بنظر جيد، بالرغم من كبر سني، وجدت شبحاً هائلاً من النار يندفع من ناحية البحيرة في اتجاهي.. وانطفأت

النيران أمامي.. وازدادت رعشتي، ثم لم أشعر بشيء.. وهذا كل ما حدث..

جاسر: كيف كان شكل الشبح يا عم « رمضان »؟

هز الرجل رأسه وقال: لا أستطيع أن أصفه بالضبط، كان مستديراً ولكنه كبير الحجم، تشع منه النيران.. ثم لم أر شيئاً..

وتبادلوا النظرات.. وشكروه جميعاً.. ثم اتجهوا الى المدينة..

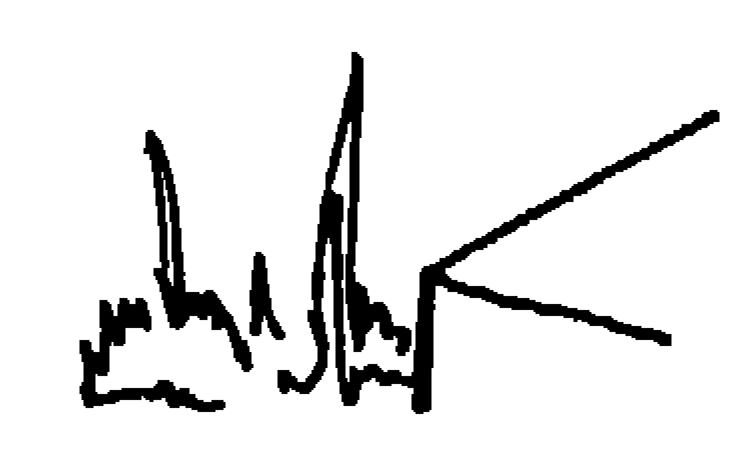
كانت خطتهم أن يتنقلوا بين الشواطئ لعلهم يسمعون أو يلاحظون شيئاً.. ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة..

عندما اقتربت الساعة من الثانية، اتجهوا الى أحد المطاعم النظيفة ليتناولوا الغداء، وهناك وجدوا مائدة كبيرة عليها مجموعة من الناس يتبادلون طعامهم في صمت تام..

سأل « ياسر » « شحته »: شيء غريب، أول مرة أرى في بلدكم أشخاصاً لا تتحدث بصوت عال..

همس « شحته »: هؤلاء ليسوا من بلدنا.. إنهم مجموعة من العمال غريبي الأطوار، لا يكلمون أحداً أبداً، ويتحدثون الى بعضهم في صوت هامس.. ولا نعرف لهم مكاناً.. لهم عربات تأخذهم الى معسكر في مكان مجهول..





وفعلاً.. وفي صمت، وبعد أن انتهى العمال من طعامهم، اتجهوا الى خارج المطعم، ثم ركبوا سياراتهم التي انطلقت بهم على الفور..

ضحكت « هند » وقالت: هل كان أحد منكم يتصور أننا سنقابل كل هذه الأحداث؟ وبهذه السرعة؟!

جاسر: الذي لا أتصوره أننا لا نستطيع التفكير في طريقة لحل هذه الألغاز..

قالت « هند » بحماس: لا.. عندي طريقة، وفكرة أيضاً.. هيا بسرعة.. لنتناول الغداء.. ثم نسرع الى « الشاليه ».. سأضع خطة..

ضحك « ياسر » وقال: رائع، لقد بدأت ملكة التخطيط، في وضع الخطة..

ولم ترد عليه « هند »، فقد استغرقت في تناول الطعام.. وطوال طريق العودة كانت غارقة في التفكير.. ولم تشارك في الحديث.. وعندما وصلوا الى « الشاليه » على البلاج.. قالت انها ستستريح قليلاً في حجرتها.. قبل أن تخرج اليهم بالخطة التي تفكر فيها..

ولم يمض أكثر من ساعة، حتى خرجت « هند » وفي يدها كراسة مذكراتها الصغيرة، وجلست بين شقيقيها، وسألت عن « شحته »، فأخبرها « جاسر » أنه عاد الى منزله، فقد أخبروه أنهم ليسوا في حاجة اليه اليوم.. قالت « هند »: هذا أفضل، فلا داعي لأن يعرف شيئا عما نفعله..

قال ياسر: هيا، أخبرينا بما وصلت اليه..

قالت هند: أولاً، يجب أن نعترف بأننا لا نؤمن بقصص الشياطين والأشباح، فهذه لا تحدث ولا توجد الا في القصص الخيالية، أو أفلام الرعب.. والأساطير القديمة.. وعلى ذلك فان هذا المخلوق الناري الذي يخرج من البحيرة لا يمكن أن يكون شبحاً..

جاسر: أوافق على هذا..

ياسر : اذن ماذا يكون؟

هند : أعتقد، وهو مجرد تصور انه اختراع حديث، مجهول.. الدليل على ذلك هذه الاشارات الضوئية التي صدرت بمجرد

أن أشعلنا النيران، وقد لاحظت من حديث عم « رمضان » أن ما حدث له نفس ما حدث لنا، فقد ظهر له المخلوق الناري عندما أشعل النار ليتدفأ عليها.

اذن فهو يظهر عندما يرى نيراناً تلمع.. ولعله مخترع غامض له شركاء على الشاطئ فاذا رأى نيراناً، فهو يتجه اليها متصوراً أنه شريكه.. وهذا مجرد افتراض.. ربما لا يكون صحيحاً.. ولكن الصحيح أن يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ.

قال « جاسر » و « ياسر » في صوت واحد: هذا صحيح..

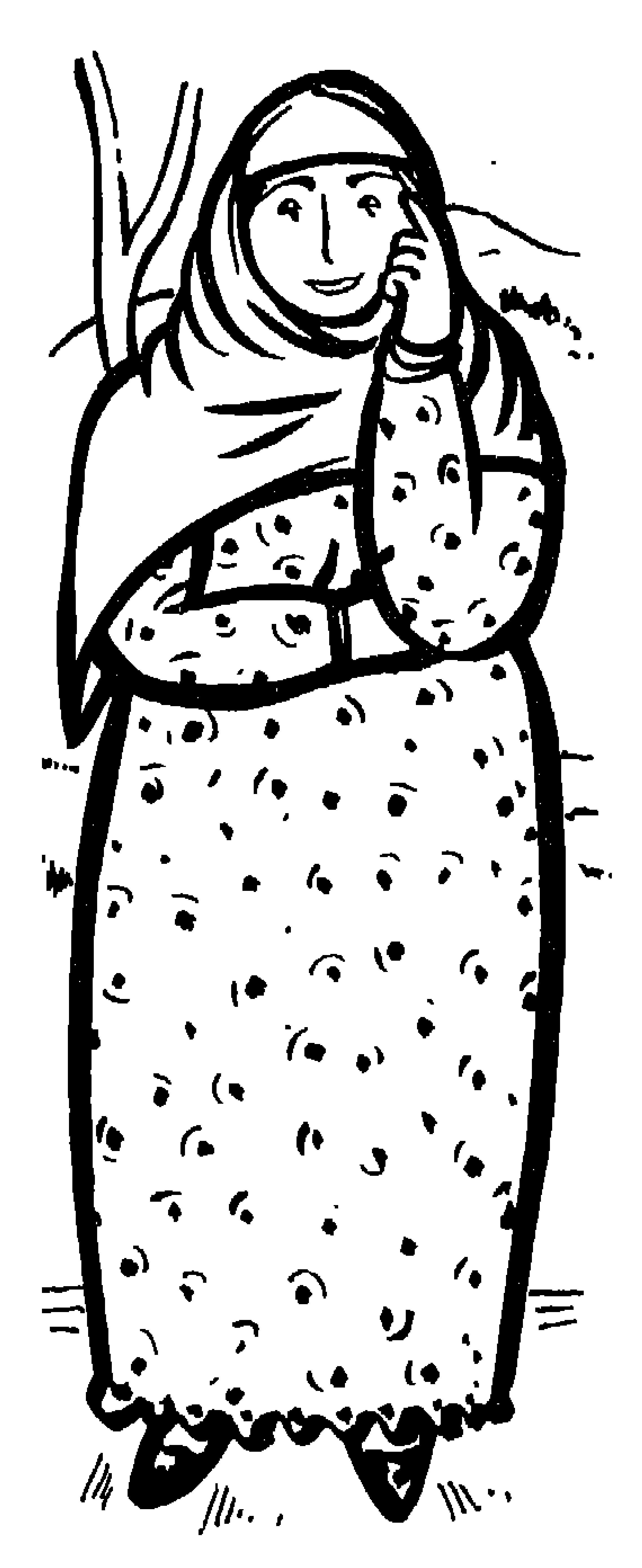
قالت « هند »:اذن علينا أن نستدرجه للخروج هذه الليلة بنفس الطريقة ولنراقبه هذه المرة..

ياسر : كيف.. ألا تخشى أن يصيبنا بأذى..

هز « جاسر » رأسه وقال: لا أعتقد، فلم يحدث أن أصيب أي شخص حتى الآن..

هند : هذا صحيح.. ولكننا لن نترك شيئاً للمصادفة، سوف نشعل النار، ونختبئ فوراً في « الكابينة »، ونراقب ما يحدث من خلف النوافذ..

جاسر: رائع.. تفكير عبقري يا شقيقتي الصغيرة.. وأعتقد أننا يجب



أن ننتظر حتى منتصف الليل.. فهو الموعد المناسب لمثل هذه المغامرة..

اتفق الثلاثة على ذلك، وأسرع كل منهم يمارس هوايته المفضلة، أمسكت « هند » بعض الكتب التي أحضرتها معها.. وخرج « ياسر » يمارس الرياضة. في حين أخذ « جاسر » يكتب في كراسته مذكرات سريعة عن هذه الأحداث..

ومضى الوقت بطيئاً.. وأتى المساء.. وتناولوا طعام العشاء في صمت، كان الجو متوتراً.. وكل واحد منهم يفكر فيما يمكن أن يحدث.. وهل يكون الخطر المحتمل شديداً، هل يهاجمهم « المخلوق الناري ».. وهل يكونون هم أول ضحاياه.. أو سيتمكنون من معرفة حقيقته..

كانت هذه الأفكار تدور في رؤوسهم، ولكن أحداً منهم لم يتحدث بها الى شقيقه، كأن كل واحد يخشى أن ينقل القلق إليه..

وجلسوا أمام برامج التليفزيون.. ينتظرون أن ينتهي البرنامج، حتى يكون الوقت المحدد لمواجهة هذا المخلوق الغريب قد بدأ.

قام « جاسر » فأعد بطارياتهم، واطمأن الى أنها تعمل وقال: لقد لاحظت أن الأنوار الكهربائية قد انطفأت عندما ظهر وحش البحيرة.. فربما نحتاج الى هذه البطاريات..

قالت « هند »: فكرة طيبة..

وأخيراً.. أتت اللحظة المرتقبة.. منتصف الليل.. السكون يخيم على الكون، والبحيرة صفحة سوداء، لا يلمع فيها سوى تكسرات الموج على الشاطئ.. وأسرعوا في عملهم، وضعوا الخشب بسرعة فوق بعضه.. وأشعلوا النيران في قلب الحفرة من الداخل، وعادوا بسرعة الى الكابينة، ووقفوا وراء النوافذ..

وبدأت النيران تلتهم الخشب، وترتفع أضواؤها في الليل، وكانت عيونهم من خلف النوافذ تتركز على البحيرة.. وكما حدث بالأمس.. ضوء.. اثنين.. ثلاثة.. ثم.. فجأة.. انطفأت الأنوار في « الشاليه » وغرقوا في ظلام تام.. على حين ظهرت من قلب البحيرة كتلة ضخمة جداً من الضوء الشديد تندفع نحوهم بسرعة رهيبة.



في هذه المرة، ظلوا في أماكنهم يحملقون فيها بذهول.. ورأوها بوضوح تام، كانت مثل الكرة الأرضية، مستديرة، كبيرة، تلمع حولها أضواء تكاد تعمي العين وتدور حول نفسها بسرعة مذهلة في نفس اللحظة التي تتحرك فيها الى الأمام.. وفي لحظات كانت بجوارهم.. وغشى الضوء عيونهم، واندفعت في اتجاه الصحراء..

حدث آخر أذهلهم.. رأوا في ظلال الضوء الذي تركته وراءها، « عجيبة » وهو ينبح نباحاً جنونياً، ويجري بطريقة سريعة.. لم يعهدوها فيه من قبل، ويندفع وراء الكرة النارية التي اختفت عن عيونهم تماماً..

وفي حركة واحدة.. كانوا يقفزون من « الشاليه » وراء « عجيبة » الذي ترك البلاج وعبر الطريق، وانطلق في قلب الصحراء وهم وراءه.. يحاولون معرفة طريقهم على ضوء بطارياتهم الصغيرة..

ولم يعرفوا ما الذي كان يطارده « عجيبة » ولكنه كان يجري وهم يحاولون اللحاق به، ورمال الصحراء ثقيلة تعوق حركتهم.. ولكنهم لم يتوقفوا حتى تقطعت منهم الأنفاس، وخيل اليهم أنهم قد عبروا الصحراء اللا نهائية كلّها..

وفجأة توقف « عجيبة » وهو يلهث.. ووصلوا إليه، وقد كادوا يسقطون من التعب، ولكنهم لم يهنئوا بوقوفهم لحظة واحدة، فقد



ارتفع صوت صفير متقطع حاد، ثم انهالت عليهم طلقات الرصاص من كل جانب..

وصرخ « جاسر »: اطفئوا البطاريات، ولنمسك بأيدي بعضنا بعضاً..

أمسكوا بعضهم.. وأسرعوا يتقهقرون إلى الوراء.. والرصاص يتناثر حولهم، وفوق رؤوسهم.. وهم يتراجعون بأقصى سرعة ممكنة، حتى وجدوا تلاً صغيراً، فداروا وراءه ثم سقطوا على الأرض.. وقبع « عجيبة » صامتاً بين أقدامهم وهو يرتعد..

ومرت لحظات وكأنها دهر طويل.. وصمت صوت طلقات الرصاص.. وساد السكون الصحراء تماماً..

قال « ياسر »: هل تعتقد أن الأشباح تطلق الرصاص؟

جاسر: أصمت تماماً.. لا تتكلم، نحن لا نعرف ما يحيط بنا، ولا من يمكن أن يكون قريباً منا..

هند : يجب أن نستريح قليلاً، ثم نحاول العودة.. وهناك نتحدث كما نشاء..

وفعلاً ظلوا في أماكنهم قليلاً، ثم بدأوا يتحركون في حرص شديد في طريق العودة ولكنهم لم يروا شيئاً ولم يسمعوا أيضاً أي صوت.. ومضى الوقت، حتى اقتربوا من سور البلاج، فعبروه

وقد بدأوا يشعرون ببعض الاطمئنان.. وأشعل « جاسر » بطاريته وعلى ضوئها اتجهوا مباشرة الى « الشاليه » الخاص بهم..

جلسوا صامتين.. وقال « ياسر »: هل يستطيع أحدكم أن يفسر لنا ما حدث؟

هند : أنا لا أفهم حتى الآن الا شيئاً واحداً استطعنا أن نتأكد منه، ان ما يحدث من عمل الانسان وليس الأشباح..

جاسر: طبعاً.. وهل تستطيع الأشباح أن تطلق رصاصاً على الناس..

وفكرت « هند » قليلاً ثم قالت: وأيضاً تأكدت فكرتنا.. فهذه الكرة النارية تنطلق ليلاً عندما تظهر النيران على الشاطئ..

ياسر : هذا صحيح.. ولكن الذي يحتاج الى تفسير، ما الذي حدث « لعجيبة ».. لماذا أسرع وراءها.. وهل كان يطاردها.. او انه لم يكن في وعيه.. لقد كان يجري بطريقة لم تحدث له من قبل..

هند : إن عندي فكرة عن حقيقة ما يحدث ولكنها لم تكتمل بعد..

جاسر: اذكريها.. قد نساعدك في تكملتها..

هند : هل لاحظتم الطريقة التي تطير بها هذه الكرة النارية.. انها تدور حول نفسها، في نفس الوقت الذي تتقدم به الى الأمام.. ألا تذكركم بشيء ما..

وهز « ياسر » رأسه وكأنه يقول انه لا يذكر شيئاً..

وقال « جاسر »: تقصدين الأطباق..

هند : تماماً الأطباق الطائرة.. ان الكتب التي أقرؤها.. والأفلام التي شاهدناها تظهر سير الأطباق الطائرة بهذه الطريقة..

جاسر: ولكن هناك اعتراضان: الأول أنه لم يثبت علمياً حتى الآن وجود هذه الأطباق الطائرة..

ياسر : والثاني..

جاسر: والثاني.. أن الأطباق الطائرة تأتي من الفضاء.. أما الكرة النارية فتخرج من قلب الماء..

هند : وهذا ما يحيرني.. ولكني لن أيأس.. سأفكر في أمر هذه الكرة..

جاسر: حسناً.. الآن يجب أن ننام.. ونكمل تفكيرنا صباحاً.. فقد مر بنا وقت رهيب ونجونا من الموت بمعجزة..

هند : أوافقك على الأمر الأول.. فعلاً يجب أن ننام.. أما نجاتنا من الموت فلا أوافقك عليه؟

ياسر : (ضحك) كيف، هل متنا فعلاً؟!

ضحك الثلاثة.. وقالت « هند »: لا.. ولكنني أعتقد أن الذي كان
يطلق علينا الرصاص لم يكن يريد اصابتنا.. كان يخيفنا
فقط..

جاسر: كيف؟

هند : لقد كنا أمامه مكشوفين تماماً.. الصحراء واسعة حولنا،
ونحن واقفون أمامه هدفاً سهلاً.. لماذا لم يصبنا، لقد كان
الرصاص يتطاير فوق رؤوسنا، وتحت أقدامنا.. ولكنه لم
يلمس أي واحد منا..

تثاءب « ياسر » وقال: هند.. أرجوك.. كفى استعمالاً لعبقريتك
وتفكيرك.. انتظري حتى الصباح فقد أستطيع متابعة أفكارك..

هند : حسناً.. هيا الى النوم.. والى اللقاء صباحاً..

وأسرع كل منهم الى فراشه وارتمى عليه.. وسرعان ما استغرقوا
في النوم.. ما عدا « جاسر » فلم يستطع أن يغمض عينيه ودارت
في رأسه فكرة.. كان ضوء الفجر على وشك الظهور وكان فجر
الشتاء دائماً يبدو مغلفاً بالضباب، وفي سكون، أسرع يرتدي حذاءه
الكاوتشوك، ويمسك ببطاريته، ونظارته المكبرة، ويتسسلل خارج
البيت في سكون.

وعندما استيقظت « هند » كانت الشمس تملأ السماء، والأرض..
وكان « ياسر » لا يزال نائماً في فراشه.. أما « جاسر » فقد كان

غارقاً في النوم، وهو على مقعد في الصالة.. وكان يرتدي ملابسه كاملة.

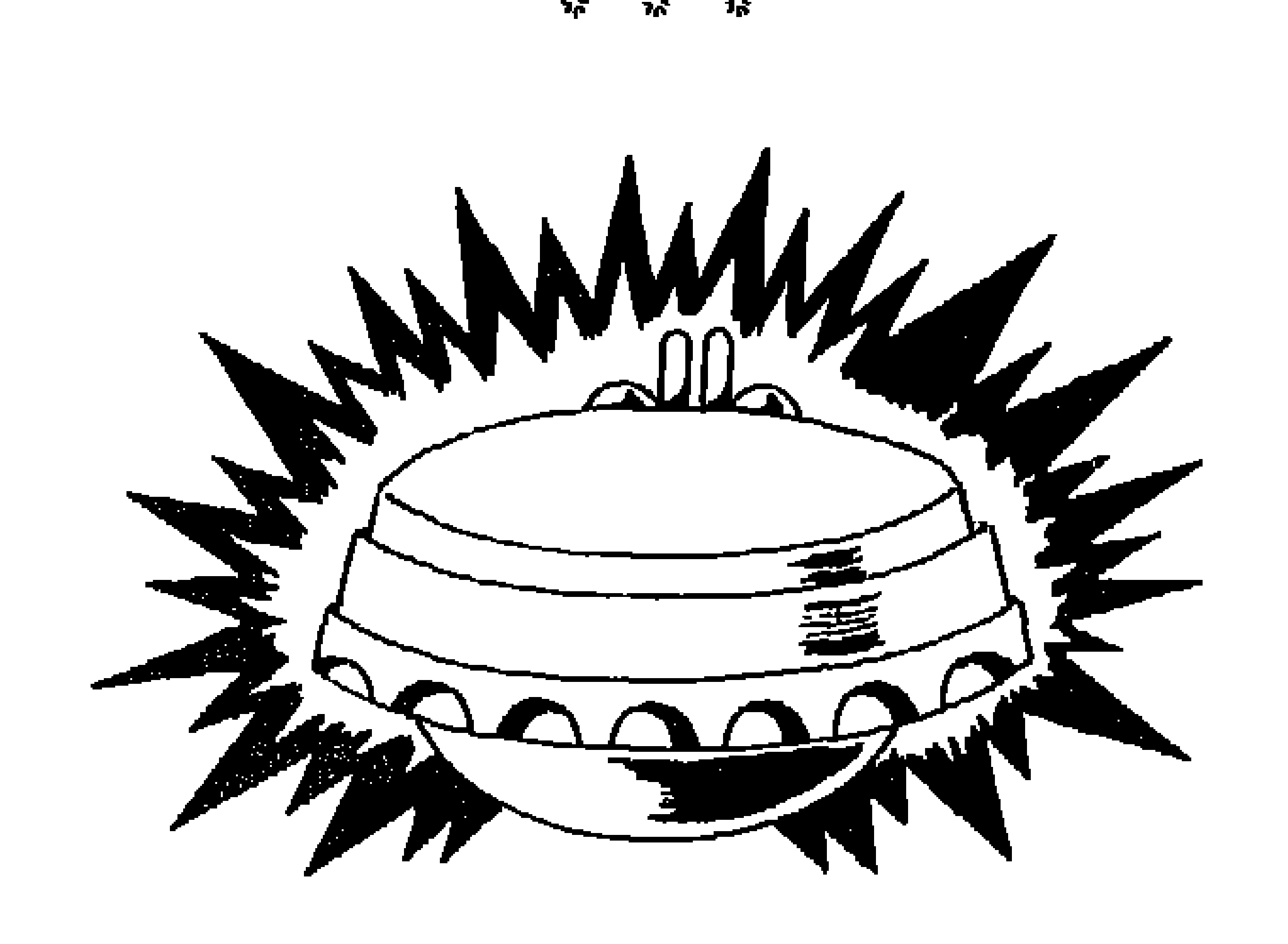
وبرفق هزته « هند »، وفتح عينيه في تكاسل، ونظر اليها وكأنه لا يعرف أين هو.. ثم وقف على قدميه واتجه إلى حجرته.. وارتمى على الفراش..

وسألته « هند » في قلق: ماذا حدث.. هل كنت في الخارج؟!

أجاب بصوت ناعس: نعم.. لقد حضرت منذ قليل، وعندي أخبار هامة.. ولكن.. الآن.. وتثائب واستغرق في النوم.

ونظرت اليه « هند » بغيظ، وجلست على مقعدها.. ووضعت رأسها على يدها وظلت تنظر إليه في انتظار أن يستيقظ ويخبرها بما حدث..

* * *



مغامرة جريئة ..

عندما فتح « جاسر » عينيه وجد « ياسر » و « هند » يجلسان على جانبي الفراش وهما يحملقان فيه بغيظ.. جلس في الحال، وضحك قائلاً، يبدو أنني نمت مدة طويلة.. كم الساعة الآن؟!

قال « ياسر » بغيظ: اننا نقترب من الساعة الواحدة ظهراً.. هل ظللت طوال الليل مستيقظاً؟!

جاسر: نعم.. هذه هي الحقيقة.. وآسف لأنني سببت لكما كل هذا القلق..

هند : ليس المهم الأسف الآن.. المهم ماذا حدث؟!

مسح « جاسر » جبهته بيده وكأنه يتذكر، وقال: آه.. هذا صحيح.. ما الذي حدث.. انتظروا يجب أن أتذكر..

هجم عليه « ياسر ».. فضحك « جاسر » وقال: انتظروا لقد تذكرت..

وجلس مكانه وقد تحول وجهه إلى الاهتمام وقال: ما حدث هو الآتي.. لم أستطع النوم، وأنا أفكر فيما حدث، وقد لفت نظري ملاحظة « هند » من أن الذي أطلق النار علينا لم يكن يريد أن يصيبنا.. لماذا؟ ظلت هذه الأسئلة تدور في رأسي حتى كادت تصيبني بالجنون.. فقررت أن أعرف الحقيقة بنفسي.. أنتم تعرفون أن نظارتي المكبرة حديثة الطراز، وأن بها أشعة أستطيع أن أرى بها في الظلام.. تسلحت بها.. وسرت في نفس الطريق الذي كنا فيه، وكانت آثار أقدامنا واضحة في الرمال المبتلة بفعل الندى، فسرت على هداها، حتى وصلت الى التل الذي اختفينا وراءه.. هل تعرفان ماذا رأيت؟

صاحا في صوت واحد: ماذا؟

قال: سوراً واطئاً جداً من الأسلاك، يحيط بمساحة لم أستطع أن أعرف نهايتها.. ولكن الأهم من ذلك أنني رأيت ثلاث سيارات.. ضخمة جداً، تشبه عربات نقل الأثاث ولكنها أكبر بكثير.. اما المدهش، فهو الآتي: لقد اختفت السيارات تحت الأرض.. ابتلعتها الأرض في لحظات..

صرخت « هند »: ماذا تقول، هل تريد أن تسخر منا بهذه القصص الخيالية؟

أجاب « جاسر »: صدقيني هذا ما حدث.. لقد اقتربت السيارة الأولى من الأسلاك.. ودخلت الى الأرض في ممر واضح.. وما

كادت تلمسه حتى بدأ ينزلق الى أسفل، وانزلقت السيارة معه.. ثم الثانية، والثالثة.. وعادت الأرض كما كانت.. حتى كدت أصاب بالذهول.. لقد رأيت كل شيء بوضوح.. نظارتي تساعدني، وكان ضوء الفجر قد بدأ ينتشر أيضاً.. ولم أستطع أن أقترب.. فعدت الى هنا، وأنا مذهول مما رأيت.. ولعل هذا هو السبب في انني استغرقت في النوم هذه المدة..

هند : شيء غريب.. ما الذي يحدث في هذه المدينة الهادئة.. هذه هي المرة الأولى التي تحيط بنا كل هذه الألغاز والأسرار، ولا نرى لها حلاً.. ولا حتى شعاع ضوء يقودنا إلى الحقيقة..

جاسر: لقد كدت أجن.. ليس لدي أي تفسير لأي شيء..

ياسر : ما رأيكما.. ربما استطعنا الوصول الى الحل اذا تناولنا الافطار، وفكرنا ومعدتنا ممتلئة..

هند : أنت لا تفكر الا في معدتك.. ولكن الساعة الآن تجاوزت الواحدة.. ويجب أن نتناول الغداء وليس الافطار.. هيا نرتدي ملابسنا ونذهب الى المطعم لعلنا نسمع شيئاً..

قال « جاسر » برجاء: اذن نشرب الشاي فقط، ان رأسي يكاد ينفجر...

هند : لا مانع من كوب من الشاي..

وأسرع « ياسر » يناولهم الشاي.. ويأخذ لنفسه كيساً من « السندوتشات ».. وضحكت « هند » وقالت: لن تستطيع أن تأكل جيداً في الغداء.. سنأكل سمكاً مشوياً اليوم!

ضحك « ياسر » وقال: سوف ترين.. هل تعتقدين ان هذه « الساندوتشات » تكفيني لمدة نصف ساعة؟!

وانطلقوا مسرعين.. وعندما دخلوا إلى المطعم.. كان هناك مجموعة من العمال الغامضين، وجلس الثلاثة على مائدة، وكانت « هند » تواجه العمال.. وفجأة فتحت فمها، وكأنها تريد أن تصرخ، لقد رأت شيئاً عجيباً أمامها، ولكن نظرة تحذير هائلة جعلت الصرخة تموت على شفتيها..

كان شقيقاها يجلسان في مواجهتها، ولاحظ « جاسر » ما حدث وسأل « هند »، ولكنها قالت وهي تنظر في طبقها: لا تنظر خلفك.. وسوف أقول لك ماذا رأيت..

سألاها همساً في صوت واحد: ماذا رأيت؟

هند : الرجل الذي يرتدي ملابس العمال.. ويبدو وكأنه رئيسهم.. انه عمي « عماد ».

وسقطت الملاعق من أيديهم.. وقالت : لقد أنذرني بنظراته.. إنه لا يريد أن يعرف أحد عنه شيئاً..

هند : دعه يتصرف وحده.. لا بد أنه سيتصل بنا..

تناولوا طعامهم في سكون.. ولم يجرؤ أي واحد منهم على النظر خلفه في اتجاه المفتش « عماد ».. ثم اتجهوا الى الخارج.. وبدون أي اقتراح من واحد منهم، وجدوا أنفسهم يتجهون مباشرة الى موقف الاوتوبيس، حيث استقلوه إلى « الشاليه »..

هز « عجيبة » ذيله مرحباً عندما رآهم.. ولكنهم لم يداعبوه كالعادة فشعر بأن هناك شيئاً غير عادي.. فقبع على الباب في سكون..

وقفوا في الشرفة ينظرون حولهم.. على مرمى البصر.. كانت البحيرة هادئة وساكنة تماماً.. قليل من قوارب الصيد تتناثر على سطحها في هدوء ساحر.. وتحيط بها الصحراء وكأنها تحتضنها في حنان.. ومرت نسمة باردة لفحت وجوههم، وكأنها كانت النسمة المطلوبة التي تعيدهم الى وعيهم.. وقالت « هند »: أعتقد أننا في حاجة الى كوب من الشاي الدافئ.. فقد بدا الهواء بارداً..

جاسر: هذا أفضل اقتراح هيا ندخل الى الصالة نشرب الشاي ونعيد ترتيب أفكارنا في هدوء..

وبعد قليل، كانوا يرتشفون الشاي حول المائدة الصغيرة الأنيقة.. وهم ينظرون الى بعضهم.. وكل منهم ينتظر أن يبدأ الآخر بالحديث..

وأخيراً قال « ياسر »: هذا آخر ما كنت أتوقعه.. المفتش « عماد » في ملابس العمال في نفس المدينة معنا..

هند : هل تعتقد أن وجوده هنا يرتبط بهذه الأحداث التي صادفناها..

جاسر: أعتقد ذلك.. خاصة أنه لم يقم بأي اشارة نفهم منها أنه سيتصل بنا.. لا بد اذن ان المهمة التي يقوم بها خطيرة.. وليس هناك في رأيي أخطر مما يحدث..

وقبل أن يتم « جاسر » كلامه.. سمعوا طرقاً خافتاً على الباب، ونباح « عجيبة » يرتفع.. ولكنه كان نباحاً هادئاً..

قالت « هند »: يبدو أنه « شحته »..

وفتحت الباب.. ولم تنطق.. فقد أسرع بالدخول.. المفتش « عماد » وهو ما زال يرتدي ملابس العمال.. وضحك ضحكة خافتة وقال: لقد التقينا أخيراً..

وأسرع يسدل الستائر على النوافذ، وجلس بين أولاد أخيه الذين أدهشتهم المفاجأة فلم ينطق أحد بحرف.. نظر اليهم في دهشة وقال: ماذا حدث، لماذا تجلسون هكذا كالتماثيل.. هل فقدتم النطق.. أخيراً دبت فيهم الحركة.

أسرع « ياسر » بالحديث.. قال: لقد كان أمل حياتنا اليوم أن نلتقي بك..

قال المقدم « عماد » ضاحكاً: ها هو ذا أملك قد تحقق.. ولكن لماذا؟

صاحت « هند »: أخبرنا أولاً.. لماذا تلبس هذه الملابس.. ولماذا حذرتني في المطعم من التعرف عليك..

عماد : ببساطة لأني أؤدي مهمة غاية في السرية.. ولا أريد أن يتعرف علي أحد.. وأيضاً لن أتكلم عن هذه المهمة.. أخبروني أنتم بأخباركم..

جاسر: إن أخبارنا مذهلة.. لم نكن نعرف أن هذه المدينة الهادئة تحمل كل هذا القدر من الألغاز والأخطار.. وطلقات الرصاص..

عماد : أخبروني بكل شيء بالتفصيل..

وبدأ « جاسر » في الكلام.. قص عليه ما صادفهم من البداية، حتى النهاية.. من اللحظة التي شاهدوا فيها الكرة الجهنمية أول مرة والتي تعتقد « هند » انها نوع من الأطباق الطائرة حتى العربات التي تبتلعها الأرض.. وكان « عماد » يستمع اليه في اهتمام.. وظل مستغرقاً في أفكاره.. وأخيراً قال: لم أكن أود أن تشتركوا في هذه القضية.. فهي خطيرة جداً.. وأيضاً لم أكن أريد التحدث عنها

لأنها تمس الأمن في بلدنا.. ولكن بما أنكم وصلتم الى هذه الدرجة من المعلومات فسأخبركم ببعض التفاصيل.

« أولاً.. ان المعسكر الذي رأيتم فيه العربات هو معسكر مصري، ونحن نقوم بحراسته، لأنه يؤدي عملاً خطيراً.. ففيه تصنع أحدث الآلات الحربية التي ما زلنا نضعها موضع التجربة.. وهذه الأرض التي تنشق وتبلع السيارات ليست الا ممراً متحرّكاً بالآلات الالكترونية.. تنزلق فيه العربات الى باطن الأرض حيث بنيت معامل لا داعي للحديث عنها..

وهذا الكلام في غاية السرية.. أرجو ألا يسمع به أحد غيركم، ونحن هنا، زملائي وأنا نحرس هذه المعامل.. حتى لا يتسرب خبرها الى أي شخص من الأعداء.. وعلى فكرة كانت نقط الحراسة هي التي تطلق عليكم النيران.. وكنا نراكم بوضوح بواسطة آلاتنا الدقيقة، وطبعاً تعمّدنا أن يسقط الرصاص بعيداً عنكم.. مجرد إرهاب فقط »..

ياسر : أنت رائعة يا « هند ».. لقد استنتجت أن الذي كان يطلق علينا النيران لم يكن يريد اصابتنا..

جاسر: وما هو سر هذه الكرة النارية التي تخرج من البحيرة..

عماد : هذا ما لم نعرفه بعد.. وما زال البحث جارياً لكشف سره..

هند : ونحن.. ما الذي يجب علينا أن نفعله؟

عماد : لا شيء! هذه المغامرة أخطر من أن تشتركوا فيها.. يجب أن تبعدوا عنها تماماً..

جاسر: وهل هذا معقول.. هل تتصور أنت انه يمكن أن نجلس هنا ونحن نعرف أن هناك لغزاً غامضاً يحيط بنا، ومغامرة خطيرة تجري حولنا..

ضحك المفتش « عماد » وقال: أنا أعرف انكم لن تستطيعوا الهدوء.. ولكن أخشى عليكم من هذه الأخطار، وعلى كل حال ليس أمامكم إلا عمل واحد.. أن تراقبوا الكرة النارية.. أو الطبق الطائر كما تسميه « هند » فقط.. أرجو منكم عدم الاقتراب من المعسكر مهما حدث.. والبعد عن أي اشتباك قد يعرضكم للخطر..

هند : وكيف يكون الاتصال؟

فكر المفتش « عماد » قليلاً.. ثم قال: انت تفكرين في كل شيء يا « هند »، لقد كنت أنوي أن أتصل أنا بكم ولكن على كل حال سوف أعطيكم رقماً سرياً.. لا تكتبوه في ورقة.. احفظوه فوراً.. ولا تطلبوني فيه أبداً الا اذا حدث شيء خطير جداً، لا يمكن أن تتصرفوا فيه وحدكم..

الرقم هو ٩٣٩.. واذكركم مرة أخرى ألا تتصلوا الا لأمر في غاية الخطورة..

وفي الحال ثبت الرقم في ذاكرتهم..

ووقف المقدم « عماد » قائلاً: سوف أذهب الآن.. لا داعي لأن يخرج أحد منكم ورائي، واذا تقابلنا تظاهروا بأنكم لا تعرفونني.. مهما حدث.. إلى اللقاء..

وقبل أن يرد عليه أحد كان قد انطلق خارجاً.. وأغلق الباب خلفه..

تلاقت نظراتهم في سكون.. حتى قالت « هند »: انني في حاجة الى فترة من الراحة، سأدخل الى حجرتي لأنام..

وقال « ياسر »: وأنا أيضاً.. هيا بنا يا « جاسر ».. قد نحتاج الى الاستيقاظ طوال الليل.. من يدري..

وذهبوا الى حجراتهم.. وبسرعة استغرق « جاسر » و « ياسر » في النوم، أمّا « هند » فقد استغرقت في التفكير.. ثم نهضت الى حقيبتها وأخرجت منها كتاباً كان عنوانه « غرائب الأطباق الطائرة »..

وأخذت تلتهم صفحاته التهاماً..

* * *

كانت الساعة تقترب من السادسة عندما اجتمع الأخوة الثلاثة مرة أخرى.. ولكن في حالة مختلفة، فقد استطاع النوم أن يريح أعصابهم وأن يمنحهم دفعة من النشاط، خصوصاً « هند » التي تألقت عيناها، وكأنها تنوي أن تخبرهم بشيء خطير.. وقالت: اسمعوا.. لقد أمضيت الوقت في التفكير، وقد توصلت الى فكرة أو خطة..

قال « ياسر » بحماس: هيا يا ملكة التخطيط، نحن على استعداد للتنفيذ فورا..

هند : حسناَ اسمعا أعتقد أن هناك خيطاً يربط المشروع الذي يقوم المقدم « عماد » بحراسته وبين طبق البحيرة الطائر..

جاسر: أنا أيضاً فكرت في ذلك..

ياسر : هل أسميته طبق البحيرة الطائر.. هل هذا اسم نهائي؟!

هند : سوف نطلق عليه هذا الاسم حالياً.. وتعالوا نضع النقاط فوق الحروف ربما كان هناك من يريد التجسس عليه.. والأكيد ان طبق البحيرة الطائر يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ.. وهذا معناه أولاً انه يراقب الشاطئ، وثانياً انه يبحث عن شيء.. ولذلك عندما يرى ضوءاً يسرع في الحال اليه ربما ليتحقق من أسبابه..

ياسر : ولكن المعروف أن الأطباق الطائرة تأتي من الفضاء، فكيف يظهر هذا الطبق من البحر؟!

هند : لقد قضيت الوقت في قراءة كتاب عن الأطباق الطائرة.. وربما كان هذا الطبق يأتي من الفضاء فعلاً، ولكننا لا نراه الا في مدى معين.. أي عند وصوله الى البحيرة.. ولذلك نتصور نحن أنه يخرج من الماء..

ياسر : ولكن هل معنى ذلك أن الجواسيس من أهل الفضاء؟!

هند : لست أدري.. هذا ما لم أتوصل الى حقيقته، هل هم من الفضاء أو لا.. ولن نعرف ذلك إلّا إذا رأينا الطبق عن قرب..

ياسر : ولكن كيف؟

هند : انني أفكر في أن نراقبه ليلاً كما حدث أمس.. وأن نحاول التحقق بقدر الامكان.. أما كيف نقترب منه فهذا ما لم أفكر فيه حتى الآن..

جاسر: أنا عندي فكرة.. ربما تفيدنا..

هند : أخبرنا بها بسرعة..

جاسر: سوف نوزع أنفسنا في وردية مراقبة، وطبعاً يا « هند » يجب أن تنامي لأنك لم تنامي ظهراً، أما « ياسر » وأنا فسنراقب ظهور الطبق الطائر.. بل سنوقد النيران حتى يظهر،

ولا مانع من أن نشعلها في مكان آخر غير مكان الأمس..
وفي نفس الوقت سأصور الطبق.

هند : ماذا؟

جاسر: من حسن الحظ أنني أحضرت معي الكاميرا الجديدة التي اشتريتها.. وهي كاميرا سينمائية، حساسة جداً، وتستطيع التصوير بوضوح في الظلام، وسأحاول أن أصور على مسافات بعيدة، سأحاول أن أصور فيلماً سينمائياً بها للطبق من لحظة ظهوره حتى اختفائه وربما استطعنا الحصول على بعض التفاصيل ..

هند : فكرة رائعة.. من يدري.. قد تنجح في مواجهة هذا المجهول..

ياسر : فعلاً مجهول، من هو، أو من هم.. رجال من الفضاء، شياطين من البحر.. مخلوقات من عالم آخر؟!..

هند : هذه هي المرة الأولى التي نواجه فيها مثل هذا اللغز الخطير!..

جاسر: لا داعي لكل هذا الخوف.. لقد نجحنا في قضايا خطيرة أخرى.. لعلنا نضم الى تلك القضايا والألغاز لغز القضاء على تسلل الأطباق الطائرة..

ياسر : أرجو ذلك..

جاسر: الآن.. تعالوا نهدئ أعصابنا ونلعب الشطرنج.. لعلنا يمكننا القيام بأي عمل الآن حتى المساء..

ومضى الوقت بطيئاً قطعه الثلاثة في لعب الشطرنج، هذه اللعبة التي تحتاج إلى الذكاء والتركيز، والتي استطاعت فعلاً أن تجعلهم يستغرقون في لعبها حتى كادوا ينسون ما هم غارقون فيه..

وتناولوا العشاء.. وتثاءبت « هند » كان التعب قد نال منها، وهي الوحيدة التي لم تنل قسطاً من النوم منذ الأمس.. وابتسم لها « ياسر » بحنان، وأمسك بيدها قائلاً: هيا الى النوم، العمل الآن للرجال..

كادت تثور في وجهه غاضبة ولكن « جاسر » تدخل بينهما.. وطلب منها أن تذهب للنوم، واشترطت أن يوقظاها اذا حدث شيء جديد..

ولم تكن تدري أن أخطر ما يمكن أن يحدث سيحدث وهي في فراشها غارقة في الأحلام..

* * *

في مواجهة الخطر ..

قام « جاسر » إلى غرفته، غاب قليلاً، ثم عاد وهو يحمل في يده كاميرا، تبدو وكأنها عادية، لولا جهاز صغير يشبه الأسطوانة مثبت في واجهتها، وجلس أمام « ياسر » يشرح له مزاياها.. قال: هذه أحدث كاميرا للسينما للهواة ظهرت حتى الآن.. لقد دفعت فيها « تحويشة العمر » كما يقولون حتى استطعت شراءها.. رأيت صورها في مجلة ألمانية، راسلت الشركة وعرفت ثمنها، وأرسلته لها، فوصلت في وقت قصير.. هذا الجهاز المستدير اسمه « التيلي » وهو يستطيع تقريب الصورة من أبعد مجال للرؤية وتلتقطها في صورة واضحة.

ياسر : لقد لاحظت أن الأنوار كلها تطفأ عند مرور « الطبق الطائر »، ثم تعود للظهور بعد اختفائه، فهل ستعمل الكاميرا في ذلك الوقت.

جاسر: طبعاً.. فمن الأجهزة الحديثة المضافة إليها، أشعة داخلية تساعد الكاميرا على التصوير في الظلام.. بل في الضباب أيضاً، وفي كل الأجواء الطبيعية المناسبة وغير المناسبة..

ياسر : غير معقول..

جاسر: لماذا؟ ان العلم يتقدم كل يوم خطوات سريعة..

ياسر : قل لي.. هل تظهر شكل الشخصيات بصورة جميلة؟

جاسر: سؤال غريب.. لماذا؟ انها طبعاً تظهره بصورة طبيعية..

وقف « ياسر » وأخذ يتحرك في خطوات سينمائية وقال: لأني انا الذي ستصوره في هذه الكاميرا، ومن يدري فقد أصبح بطلاً سينمائياً بعد ذلك..

ضحك « جاسر » وقال: آه.. اذن فنتصور انك ستكون بطل الفيلم الذي سأصوره، ومن هي البطلة التي ستختارها؟ مخلوقة من الفضاء طبعاً.. ولكن دعنا نتحدث ببعض الجدية.. انك لن تكون في الخارج وقت ظهور الطبق الطائر.. ستشعل النار وتدخل فوراً..

وصمت « ياسر » قليلاً.. ثم قال: هيا نستعد، نجمع الأخشاب التي سنوقدها ونعد حفرة مناسبة فقد اقترب الوقت من منتصف الليل..

وأسرعا.. وبين أقدامهما يجري « عجيبة » وصفّا الأخشاب في حفرة.. ورتبا كل شيء.. وعادا لينتظرا انتصاف الليل.. والغريب أن « عجيبة » وكأنه تذكر بذكائه الشديد ما حدث بالأمس.. أسرع

ينزوي في ركن داخل « الشاليه ».. بعيداً عن الباب، ويلتف حول نفسه ويرقد ساكناً متظاهراً بالنوم..

ضحك « ياسر » وقال: انظر إلى « عجيبة »، انه يتظاهر بالنوم حتى لا تطلب منه الخروج معنا في اللحظة الحاسمة..

جاسر: لقد كانت تجربة الأمس أليمة بالنسبة له..

ونظر في ساعته وقال: لقد اقترب الوقت سأعد الكاميرا.. وأقف خلف النافذة المواجهة للبحيرة وعليك باشعال النيران والعودة سريعاً الى الداخل..

أمسك الكاميرا.. واختار المكان المناسب الذي يعتقد أنه سيمكنه من الرؤية بوضوح.. وفتح « ياسر » الباب وأسرع الى حفرة الأخشاب..

في لحظات.. ارتفعت النيران وانهمك « جاسر » في توجيه الكاميرا إلى جهة النيران وكان « ياسر » لا يزال بالخارج، وكما حدث بالأمس.. وأول أمس.. ظهرت كرة النار من قلب البحيرة وأسرعت في اتجاه النيران واستغرق « جاسر » في العمل.. أخذ يتابع ظهور هذه الظاهرة..

وانطفأت الأنوار ولكنه لم يهتم، لقد كانت الكاميرا مستعدة لذلك.. واقتربت الكرة النارية و « جاسر » يتابعها بالتصوير لحظة بلحظة.. ودارت دورتها المعتادة، وأسرعت بالابتعاد حتى غابت عن

عيون « جاسر » ولكنه لم يكف عن التصوير.. فقد كان يعرف أن الكاميرا قادرة على ملاحقة الأحداث أكثر من قوة النظر، وطالت مدة التصوير.. حتى عادت الأنوار تسطع في « الشاليه » فعرف أن الطبق الطائر قد اختفى تماماً.. فتوقف « جاسر » عن العمل..

ونظر حوله منادياً شقيقه.. ولكن لم يرد عليه أحد.. ووجد « عجيبة » يقف وقد رفع ظهره.. وأوقف شعر جسمه ونبح نباحاً عالياً.. ثم اندفع إلى الخارج ووراءه جرى « جاسر » ولكن « عجيبة » لم يبتعد، فقد أخذ يدور حول نفسه وهو ينبح كالمجنون، و « جاسر » ينادي بأعلى صوته « ياسر ».. « ياسر ».. « ياسر ».. ولكن لم يلب أحد النداء..

أسرع عائداً الى « الشاليه ».. وجد « هند » تقف على الباب، وقد أيقظها نباح « عجيبة »، وسألت في لهفة: ماذا حدث.. أين « ياسر »؟!

أجاب « جاسر » في جزع: لست أدري.. لقد كنت منهمكاً في التصوير، فلم ألحظ اذا كان قد عاد بعد أن أشعل النيران أو لا.. وعندما انتهيت ناديته وذهبت أبحث عنه فلم أجده..

هند : يجب أن نبحث عنه فوراً..

أسرعت ترتدي ثيابها.. وتمسك بطاريتها، وكذلك فعل « جاسر »

وأسرعا الى الخارج يجري وراءهما « عجيبة » وهو ينبح نباحاً حزيناً ممطوطاً..

وصرخت فيه « هند »: « عجيبة » ما هذا الصوت؟ هل حدث شيء « لياسر »؟

ونظر اليها « عجيبة » بنظرات حزينة.. وأطلق نفس النباح الحزين..

اتجهت الى « جاسر » خائفة.. قال لا تخافي.. إن « عجيبة » يلوم نفسه لأنه لم يخرج مع « ياسر » فقد اختفى بالداخل عندما خرج « ياسر » ليشعل النيران.. وهو حزين من أجل تقصيره في واجبه..

اندفعا يبحثان في كل مكان، اتجها الى الصحراء.. والى الكبائن المجاورة، وأول الطريق إلى المدينة.. لا شيء ولا أثر.. لا صوت ولا حتى رائحة يتبعها « عجيبة » وعادا صامتين.. ونظرا الى بعضهما..

قال « جاسر »: اهدئي قليلاً، إن « ياسر » شجاع كما تعلمين، ربما اندفع في عمل ما.. ولكنه سيعود حتماً..

ومضى الوقت بطيئاً.. و « هند » تنتقل من نافذة الى أخرى.. وأخيراً قالت: لا فائدة يجب أن نتحرك.. أن نفعل شيئاً..

جاسر: ماذا تقترحين؟

هند : سأتصل بعمي « عماد »..

جاسر: ماذا؟ لا.. لا.. لقد طلب منا عدم الاتصال به الا لأسباب غاية في الخطورة..

هند : وهل هناك أخطر من ذلك.. هل تعتقد أن الأرض قد ابتلعته؟ إن « ياسر » لا يقوم بأي عمل إلا إذا كان ضمن الخطة التي نرسمها جميعاً لا بد أنه اختفى..

تردد « جاسر » قليلاً ثم قال: انتظري بعض الوقت.. ليس من اللائق أن نوقظه هكذا في منتصف الليل..

هند : نحن لا نعرف ماذا حدث « لياسر »؟ ربّما كان في خطر.. وكل دقيقة تمر تزيد من الخطورة بالنسبة له..

واتجهت مباشرة إلى التليفون.. وأدارت القرص بالرقم السري.. وقبل أن يدق للمرة الثانية كان صوت المفتش « عماد » يقول: أفندم..

وانفجرت « هند » باكية.. ومدت يدها بسماعة التليفون الى « جاسر » الذي اندفع قائلاً: عمي.. نحن آسفون للاتصال في هذا الوقت.. ولكن « ياسر ».. « ياسر »

وصاح المقدم « عماد »: ماذا حدث.. تكلم..

جاسر: لقد اختفى وراء الطبق الطائر..

عماد : سأحضر فوراً!

ووضع « جاسر » سماعة التليفون وقال « لهند »: إنه قادم..

وتنهدت وجلست في الانتظار الذي لم يطل كثيراً.. ففي دقائق.. كان المفتش « عماد » يندفع داخلاً.. وسأل بلهفة: ماذا حدث؟!

أسرع « جاسر » يقص عليه القصة كلها.. خروج « ياسر » لأشعال النار.. وانشغاله بالتصوير.. ثم اختفاء شقيقه والبحث الذي بلا فائدة..

صمت المفتش « عماد ».. واستغرق قليلاً في التفكير.. ثم قال: أخبرني متى يمكننا أن نشاهد الفيلم الذي صورته بالكاميرا..

جاسر: حالاً.. سأغيب دقائق لاخرجه من الكاميرا..

ذهبت « هند » لتعد الشاشة لعرض الفيلم على الفور، وأسرعت تسدل الستائر وأحضرت شاشة سوداء كبيرة، ساعدها عمها « عماد » في تثبيتها على الحائط في حين أحضر « جاسر » جهاز العرض الذي وضع فيه الفيلم، أطفأ الأنوار وبدأ عرض الفيلم..

« ياسر » منحن يشعل النار، ثم يقف في مواجهة البحيرة ينظر اليها في اهتمام، ويظهر شعاع من الضوء وكان واضحاً تماماً في الفيلم، وكأنه كشاف يطوف بقلب البحيرة مرة ثم اثنين، ثم ثلاثة،

وتظهر أمواج وضباب كثيف يكشف عن هذا الضوء الباهر الذي يندفع في اتجاه الشاطئ..

وسأل « عماد » في صوت هامس: هل يمكن أن تبطئ حركة الفيلم؟

جاسر: طبعاً.. سأجعل العرض بطيئاً..

وضغط على زر، في جهاز خاص.. وبدأت حركة الفيلم في البطء.. وظهرت الكرة النارية وهي تتجه الى حيث يقف « ياسر » ثم ينحني مسارها قبل أن تصل اليه تماماً.. وها هو ذا « ياسر » يتحرك وراءها.. كان يجري في أول الأمر.. ثم بدأت حركته تبطئ.. وقد مدّ يداه على اتساعهما. وبدأ يسير ببطء شديد.. وكأنه يسير وهو نائم.. والكرة النارية تختفي، ويظهر النور الباهر، ينطفئ ثم يشتعل.. و « ياسر » في نفس الحركة البطيئة.. ثم يسقط على الأرض.. بلا حراك..

وفجأة اندفعت موجة من الضباب تحيط بالجسم الناري.. فيختفي وراءها ثم تهبط كتلة قليلاً.. قليلاً حتى تصل الأرض.. ثم يختفي الضباب، وتظهر مكانه مركبة من مركبات الفضاء، طبق طائر كما يطلق عليه الناس.. مستدير، له حافة غريبة حادة، ويقف على سيقان رفيعة جداً، وكأنه احدى هذه الحيوانات البحرية، كان في حجم السيارة، ولكن لم يكن به أي منفذ..

وظل الفيلم متوقفاً بعض الوقت، ثم ظهرت فتحة في جدار الطبق الطائر، وكأنها باب يفتح الى الداخل، وهبط منه سلم رقيق، وعليه نزل شخص ثم آخر.. وكانت ملابسهما غريبة مثل أزياء رجال الفضاء، ولكنها من معدن فضي لامع، وعلى رؤوسهم أسلاك رفيعة، تهتز في الهواء..

وفي خطوات سريعة.. أسرعا الى « ياسر » وفي سهولة تامة رفعاه بينهما، وكأنهما يرفعان ريشة خفيفة الى داخل الطبق.. وارتفع السلم وأغلق الباب، وموجة الضباب ترتفع، ثم الأضواء تلمع وتختفي وهي تدور دورة كبيرة حتى قلب البحيرة..

وينتهي الفيلم..

وأطلق المفتش « عماد » صفيراً رفيعاً.. وانفجرت « هند » في البكاء..

التفت « عماد » الى « جاسر » وقال: لقد صنعت معجزة يا عزيزي هل يمكن أن تترك هذا الفيلم معي بعض الوقت؟

جاسر: طبعاً يا عمي.. ولكن « ياسر ».. ماذا نفعل له؟

التفت المفتش « عماد » الى « هند » وقال: هل هذه هي المغامرة العظيمة التي تعرضت للأخطار وتغلبت عليها تبكي؟ « هند » تبكي؟ لم أكن أتصور هذا..

قالت بصوت يقطعه البكاء: « ياسر ».. لقد اختطفه رجال الفضاء.. وقلبي يحدثني بأنني لن أراه بعد اليوم..

ضحك « عماد » وقال: قلبك يكذب عليك.. أعدك يا عزيزتي أن « ياسر » سيعود قريباً، انه مغامر شجاع كما تعرفين.. وأنا أفي بوعودي.. أليس كذلك؟

هند : متى.. متى سيعود؟!

عماد : اسمعي.. لقد أوشك الفجر على الظهور.. وبصراحة لن نستطيع الحركة في النهار، عليك أن تهدئي تماماً.. وسوف أحضر غداً في منتصف الليل لأصطحبكما معي، وأرجو أن نعود ومعنا « ياسر »، ولكن يجب أن تعداني بعدم القيام بأي مخاطرة حتى أعود إليكما..

وعداه في يأس.. وأمسك « عماد » في يده الفيلم وكأنه يمسك كنزاً.. وودعهم وأسرع يختفي في الظلام..

وتقدم « جاسر » الى « هند » قدم لها قرصاً مهدئاً.. وقال أعتقد أننا سننام قليلاً، انني أثق في عمي « عماد »..

هند : وأنا كذلك..

وفي خطوات متثاقلة.. تحول كل منهما الى غرفته، وارتمى في الفراش.. وبقي « عجيبة » عند الباب ينبح بصوت أليم..

ولم يستطيعا النوم بسهولة.. ومر عليهما الوقت ثقيلاً وبطيئاً حتى استغرقا في سبات عميق.. لم يستيقظا منه الا على صوت طرقات على الباب، وبدون تفكير أسرع الاثنان في لحظة واحدة يفتحان الباب في لهفة شديدة..

نظر اليهما « شحته » مندهشاً.. كان يقف أمامهما وفي يده طعام الإفطار.. ورحبت به « هند » بابتسامة مغتصبة، ودخل وراءهما وهو يقول: انني آسف لم أستطع الحضور بالأمس، فقد كنت أشعر ببعض الآلام في رأسي..

وتذكرت « هند » أن « شحته » فعلاً لم يكن موجوداً بالأمس.. وتنهدت في ارتياح فكان يجب ألا يعرف شيئاً مما حدث.. سألته بفتور: كيف حالك الآن؟

شحته :أحسن كثيراً.. سأعد لكم الافطار ثم أنظف « الشاليه ».. هل الأستاذ « ياسر » ما زال نائماً ؟..

نظر « جاسر » الى شقيقته محذراً وقال: لا.. « ياسر » ذهب الى القاهرة في مهمة عاجلة، وأرجو أن يعود غداً..

شحته :أرجو ألا يتأخر علينا، لقد أحببته كثيراً، انه يحب الضحك والحركة.. وأنا كذلك أحب اللعب..

وتحرك ببساطة.. أعد المائدة، وجلسوا يتناولون طعامهم في صمت.. ووقف « جاسر » ينظر من النافذة كان الجو بارداً هذا

الصباح.. وصوت الهواء يشبه الصفير وهو يصطدم بالأبواب والنوافذ.. ولون الموج يميل الى اللون الرمادي.. ونظر « شحته » من وراء كتف « جاسر » وقال: اليوم لن تخرج المراكب الى الصيد، الجو يبدو سيئاً..

سألته « هند » فجأة: هل معنى ذلك أن ركوب القوارب في البحيرة يعرض الراكبين للخطر؟!

شحته : اذا كان الراكب يحسن التجديف فليس هناك خطورة شديدة.. فالجو ليس سيئاً لهذه الدرجة.. وأيضاً لا توجد عواصف فوق البحيرة..

قال « جاسر »: لو كان « ياسر » هنا لركبنا قارباً وتنزّهنا فوق البحيرة، فهو أستاذ في التجديف..

شحته : وأنت ألا تحسن التجديف؟!

جاسر: ليس بالروعة التي يجدف بها « ياسر »..

شحته : أنا أيضاً ماهر في التجديف، ومن أحسن الأولاد الذين يركبون القوارب..

صاحت « هند »: هل هذا صحيح.. هل يمكن لك أن تحضر لنا قارباً للنزهة فوق البحيرة؟

سألها « جاسر » مندهشاً: ماذا يدور في فكرك؟

قالت « هند » ببراءة: لا شيء.. مجرد نزهة لقطع الوقت..

وقبل أن تلتفت الى « شحته »، وجدته ينطلق سريعاً الى الخارج..

قال « جاسر »: انه ولد طيب جداً.. يعتبر أي طلب لنا أمراً واجب التنفيذ..

ولم تمض نصف ساعة حتى كان صوت « شحته » يرتفع من البحيرة منادياً لهما أن يحضرا الى القارب، ونظرا.. كان جالساً في قارب صغير وقد اتسعت ابتسامته، ويمسك المجدافين كأمهر ما يكون القائد في البحر..

أمسك « جاسر » « هند » من يدها وسألها: الى أين تذهبين؟

قالت « هند » سنتجوّل في البحيرة قليلاً، من يدري ربما رأينا أو سمعنا شيئاً..

جاسر: حسناً.. هيا بنا..

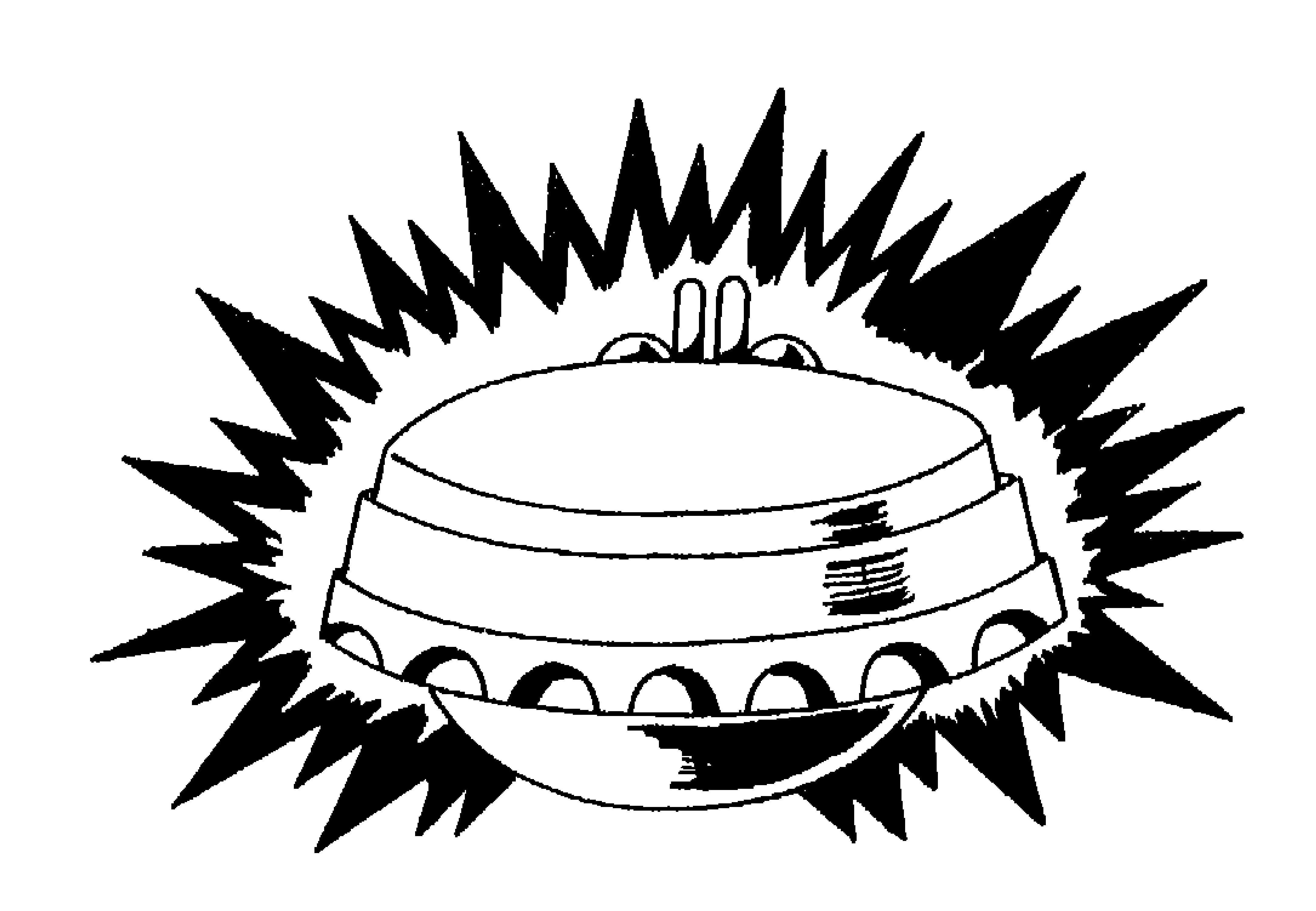
وركبا القارب مع « شحته » الذي أخذ يجدف بكل قوته وهو يغني، وكان صوته الصغير صوتاً عذباً.. حتى أن « هند » بدأت تشعر بأعصابها تستريح قليلاً.. والقارب يزحف إلى قلب البحيرة شيئاً فشيئاً..

كان الشقيقان يحدقان في المياه.. كأنهما يبحثان عن إبرة في كوم من القش ولكن سطح البحيرة كان ساكناً صامتاً.. وكأن

المياه تتكتم أسرارها في أعمق الأعماق.. ولم يستفد المغامران إلا بالنزهة الجميلة التي أراحت أعصابهما بعض الشيء.. وأخيراً وبعد جولة طويلة في البحيرة الصامتة، عادوا مرة أخرى إلى الشاطئ..

وجلسوا على المقاعد فوق الرمال.. وبدأت الشمس تملأ المكان.. وغرقت « هند » في أفكارها.. وأخذت تسأل نفسها.. ترى.. أين « ياسر » وماذا يفعل الآن؟

* * *



ياسر في فم الأسد ..

عندما خرج « ياسر » ليشعل النيران، كان قد قرر أمراً.. قرر أنه لا بد من مواجهة هذا الطبق الطائر.. أن يتحداه، يواجهه، يعرف بنفسه ما هي الحقيقة.. ولذلك وقف ثابتاً في مكانه.. وضع يده في وسطه.. وأخذ يحدق في قلب البحيرة.. واندفعت الكتلة النارية في اتجاهه.. ولكنه لم يحول نظراته عنها.. ركز عينيه عليها في اصرار.. فجأة شعر بتيار كهربائي يسري في جسمه كله، ارتعد.. برعشة ظاهرة ذكرته بما حدث « لعجيبة » بالأمس.. واقتربت الكتلة النارية، ثم انحرفت في مسارها المعتاد.. ولكن « ياسر » لم يستطع أن يتأكد من شيء.. بل لم يعد يشعر بشيء.. كانت أقدامه تحمله دون أن يدري.. تتجه به في اتجاه مسار الكتلة النارية بغير ارادته.. كانت هناك قوة غير ظاهرة تجذبه وراءها بشدة.. ولا يستطيع التخلص منها..

كان يرى أمامه نور الكتلة النارية يتضاءل ويبتعد، ينطفئ ثم

يشتعل.. وشعر بساقيه تخونانه.. ثم سقط على الأرض وغاب عن الوعي..

وعندما فتح عينيه.. رأى منظراً لم يصدقه.. عيوناً تلمع من وراء قناع فضي.. أخذ يغمض عينيه ويفتحهما.. ليتأكد مما يرى.. ولكن ما رآه كان حقيقة واضحة.. حاول الجلوس.. وجد نفسه على مقعد معدني، وشعر أنه يطير في آلة طائرة.. نظر حوله.. حقاً.. انه طبق طائر.. مما رآه في السينما، وعلى شاشة التليفزيون، مجموعة من الآلات الغريبة المعقدة في مكان يشبه السيارة الصغيرة.. ومقعدين غير الذي يجلس عليه.. جلس عليهما اثنان من ذوي الملابس الفضية.. يقودان المركبة الفضائية من علبة صغيرة مملوءة بالأزرار التي يحملها كل منهما..

وشعر بأن الطبق يرتطم بشيء.. ارتطاماً خفيفاً.. ثم صمتت بعض الآلات شيئاً فشيئاً حتى توقفت تماماً..

مرت دقائق.. ثم فتحت في جدار الطبق فتحة ورأى أنها تشبه أنبوبة طويلة واسعة.. سار فيها أحد الشخصين ثم « ياسر ».. ثم الشخص الثاني.. وعندما انتهى هذا الممر المعدني العجيب وجد نفسه في مكان متسع.. يشبه صالة المعيشة الواسعة التي على أحدث طراز.. المقاعد الفاخرة والأدوات الأنيقة.. والأضواء الرائعة..

« تفضّل بالجلوس ».. ذهل « ياسر » وهو يسمع هذا الصوت.. انه يحدثه بلغة عربية سليمة.. نظر حوله، كان أحد الشخصين يشير اليه بالجلوس..

وعلى مقعد مربع جلس « ياسر » وأراح جسمه.. كان يريد أن يفكر.. أو على الأقل أن يخرج من هذا الذهول الذي انتابه..

وبدون أي كلمة أخرى.. اتجه الشخصان كل الى ركن في هذه الغرفة، واختفيا وراء الجدار..

وبدأ « ياسر » يسترد أنفاسه.. أخذ ينظر حوله.. ويفكر.. هل اختفيا وراء أبواب خفية، وهل هما شخصان طبيعيان من أهل الأرض أو حقاً من كوكب آخر كما يبدو على ملابسهما.. وأين هو الآن.. أفي السماء أم الأرض.. واذا كان في الأرض هل هو فوقها أو تحتها؟ وشقيقاه الآن.. ترى ماذا يفعلان.. هل يتصور أحد منهما أنه في هذا المكان؟ وكيف يمكن أن يخرج من هنا؟ وماذا سيفعلان به؟.. هل من المعقول أن يظل هكذا ساكناً ينتظر مصيره؟ يجب أن يتحرك..

وقف، واتجه الى الحائط، حيث تصور أن الشخصين المجهولين قد اختفيا وراءه.. اقترب.. ومد يده الى الجدار.. وفجأة توقف.. فقد جاءه صوت حاسم:

لا تحاول أي حركة.. اننا نرى ما تفعله.. ولا داعي لأي محاولة، فليس لك مفر من هنا.. اجلس مكانك في هدوء..

وقف « ياسر » صامتاً.. أخذ ينظر حوله في تحد.. وصاح: من أنتما؟ ماذا تريدان؟
لماذا أحضرتماني الى هنا؟
وأين أنا؟

ورد عليه الصوت: لا تحاول معرفة أي شيء.. لن ترى أو تسمع أو تعرف شيئاً.. اجلس في هدوء هذا أفضل لك.. سوف تعرف كل شيء في وقته..

لم يجد « ياسر » فائدة من العناد والتحدي.. فعاد بهدوء ليجلس في مقعده ويريح جسمه ورأسه، ويفكر في كل ما يحدث.. وتغلب التعب والارهاق عليه، وساعد الهدوء والصمت والسكون الذي يحيط به على أن تهدأ أعصابه.. وشيئاً فشيئاً استغرق في النوم..

عندما استيقظ نظر الى ساعته كانت تشير الى التاسعة.. ووجد أمامه مائدة عليها طعام فاخر.. مع الشاي واللبن.. وأقبل عليه « ياسر » يلتهمه في شهية.. وكأنه قد نسي كل شيء.. وتنهد.. سيترك كل شيء يجري في انتظار ما يحدث..

ومضى الوقت.. ساعات طويلة.. وبدأ يشعر بالملل والقلق.. وبدأت أعصابه تنهار.. وفجأة شعر بحركة.. وكأن آلة تتحرك..

لحظة.. ونظر حوله.. وجد نافذة مثل نافذة البواخر مغلقة تماماً بالزجاج، وقد ظهر ما خلفها.. وأسرع ينظر منها.. ما هذا؟

ما هذا الذي يتحرك حوله.. أسماك.. أسماك.. أسماك.. مجموعات رائعة الجمال تسبح في المياه، ولأول مرة أدرك أين هو؟ انه في غواصة حديثة وغريبة ترقد في قلب البحيرة.. وبدأ يفهم.. انها غواصة ليست عادية.. بل قاعدة بحرية تنطلق منها الأطباق الطائرة التي اعتقد الناس انها أشباح من عالم آخر..

ولكن.. كيف تعمل هذه الغواصة الغريبة؟ من هؤلاء الذين يعيشون فيها؟ ماذا يفعلون وماذا يريدون؟

وأتى صوت من خلفه: هل يمكنك الحديث الآن؟

وقفز من المفاجأة.. ونظر الى مصدر الصوت.. رأى الشخصين اللذين كانا في الطبق الطائر، ولكنهما كانا يرتديان ملابس عادية.. مثل البشر جميعاً وفقط يضعان على وجهيهما قناعاً من المعدن الفضي.. وكانا رجل وامرأة..

وقال الرجل: هل نستطيع أن نتفاهم الآن؟

وسأله « ياسر »: نتفاهم في ماذا؟ انني لا أفهم أي شيء..

قالت المرأة بصوت حاد: ستفهم حالاً.. والآن يجب أن تجيب عن اسئلتنا بدون أي محاولة للانكار..

نظر إليها « ياسر » مذهولاً.. وقال : تحت أمركما.. انني حتى لا أعرف ماذا أنكر؟

المرأة: أجب بسرعة أين قاعدة الصواريخ؟

وصرخ « ياسر »: صواريخ؟ ماذا تقولين.. أي صواريخ؟

رد الرجل بصوت هادئ: لا داعي للانكار.. نحن نعرف انك واحد من العاملين في القاعدة الذرية..

وذهل « ياسر ».. نظر اليهما غير مصدق.. ولم يرد..

صاحت المرأة: تكلم.. فوراً..

صرخ فيها « ياسر » بدوره: هل أنتما من المجانين.. أي قاعدة ذرية تتحدثان عنها.. انني أقضي الاجازة مع شقيقي على الشاطئ.. ولا أعرف شيئاً عما تتحدثان عنه..

تبادل الرجل والمرأة النظرات.. ثم قالت المرأة: هل هناك من يقضي اجازة في الشتاء على الشاطئ..

ياسر : هذا ما حدث كنا نود التغيير هذا العام.. فحضرنا الى هنا في الاسماعيلية لقضاء أيام في « شاليه » خالي « عادل »..

الرجل: ولمن ترسلون الاشارات في المساء؟

وانطلق « ياسر » يضحك ويضرب كفاً بكف: اشارات.. هل من المعقول أن أشخاصاً يستعملون كل هذه الآلات والأدوات الاليكترونية الحديثة يتصورون أن النيران على الشاطئ إشارات خاصة؟

لقد كنا نشوي عليها لحماً للعشاء.. ونتدفأ عليها لنقضي المساء على شاطئ البحر..

ونظرت المرأة الى الرجل، كأنها تسأله: هل هذا معقول؟

وقال الرجل: تعالي نأخذه إلى جهاز كشف الكذب..

وضحك « ياسر » مرة أخرى وقال: عظيم.. تجربة جديدة سأمارسها لأول مرة.

وسار « ياسر » وراء المرأة، وهو يراقبها مراقبة شديدة.. يريد ملاحظة كل خطوة وحركة تقوم بها.. واقتربت من الجدار، ولمست زراً لا يكاد يظهر، وفي الحال فتح باب يقود الى ممر ضيق، على جانبيه عدد من الأبواب، وينتهي في المدخل بباب ضخم، عليه مجموعة هائلة من الأزرار.. واللمبات المضيئة بألوان مختلفة..

واتجهت إلى أحد الأبواب الجانبية ولمست زراً آخر يشبه الأول.. وفتح الباب ودخلت و « ياسر » وراءها، ووجد نفسه في غرفة مغلقة كلها آلات.. في السقف وعلى الجدران وفي صدرها مقعد معدني.. أشارت اليه فجلس على المقعد ببساطة وهو ينظر حوله كمن يشاهد مناظر غير طبيعية، تقدمت اليه ووضعت على رأسه خوذة من الأسلاك،



وربطت في يديه أيضاً بعض الأسلاك الرفيعة، وأوصلتها بجهاز على الحائط به عدد من اللمبات.. بعضها أخضر والآخر أحمر.. ثم ضغطت على زر.. فدخل الرجل الثاني في الحال..

اتجه الى « ياسر » وقال له: ستجيب باحدى الكلمتين فقط: نعم أو لا؟!

وهز « ياسر » رأسه مبتسماً فسأله الرجل: هل تعرف مكان القاعدة الذرية؟

أجاب « ياسر »: لا

وأضيئت اللمبة الخضراء..

الرجل: هل أنت أحد العاملين في القاعدة؟
ياسر : لا..
الرجل: هل تعرف شكل الصواريخ الذرية؟
ياسر : لا..
الرجل: هل أنت تلميذ في مدرسة؟
ياسر : نعم..
الرجل: هل معك شقيقاك؟
ياسر : نعم..
الرجل: في « شاليه » يملكه خالك؟
ياسر : نعم..

وفي كل مرة.. كانت اللمبة الخضراء هي التي تلمع بالضوء..

صمت الرجل وقالت له المرأة: إنه صادق في كل كلامه..

الرجل: هل تعتقدين أننا قد أخطأنا..

المرأة: يبدو ذلك.. لقد انخدعنا بالأضواء التي تظهر في نفس الوقت كل مساء.. من الواضح أنه لا يعرف أي شيء..

الرجل: ماذا سنفعل الآن؟!

المرأة: لا شيء.. انه ليس خطراً.. مجرد ولد على أبواب الشباب.. عندما انتهي سوف نفكر فيما نفعله به.. لا نتركه فقد يسلينا بعض الوقت.. وربما نأخذه معنا، نعتبره أسيراً، وقد نستفيد به في أشياء أخرى..

وتحول الرجل الى « ياسر » وقال: يمكن أن تبقى في القاعة الخارجية.. فلا تحاول اللعب بأي آلة من الآلات، وسوف يأتيك الطعام في مواعيده.. حتى نفكر في مصيرك.. لا تحاول أي محاولة للهرب، فهي مستحيلة.. وأنت مراقب في كل حركة، والغواصة اليكترونية.. يستحيل معرفة أسرارها..

وانسحب « ياسر » في هدوء.. وتحولا عنه، وذهبا الى الباب الكبير ذي الآلات الضخمة وفتحا الباب.. ورأى « ياسر » ما وراء الباب، كانت غرفة القيادة..

ومضى الوقت بطيئاً.. « ياسر » يتنقل بين النوافذ ليشاهد عجائب البحر، وتحول الى القاعة حيث رأى جهازاً للتليفزيون.. أخذ يقطع الوقت بمشاهدة برامجه.. وأتاه الغداء فاخراً.. ثم العشاء أيضاً.. والغريب أن « ياسر » لم يكن يشعر بالخوف اطلاقاً.. كان واثقاً من أنه سينجو في وقت من الأوقات.. كيف؟ متى؟.. هذا ما لم يفكر فيه.

وبدون أن يظهر أي شخص.. رأى أحد المقاعد يتحرك بهدوء ويتحول الى سرير عريض، وألقى « ياسر » بنفسه عليه.. وكاد يشعر بالجنون.. انه لم يتعود أن يكون أسيراً في مكان واحد، لا يستطيع الحركة.. انه كحيوان حبيس في قفص مريح.. ولكنه قفص ملقى في قلب البحر.. لا يستطيع الخروج منه.. ماذا يفعل؟ ماذا سيحدث الآن؟ وكيف يخرج من هذا القفص الاليكتروني العجيب ؟..

فجأة شعر بالغواصة تهتز بحركات بطيئة ورتيبة.. وكان فيها محرك ضخم يدور وقفز من مكانه كالمجنون.. هل يرحلون بعيداً.. وهل كتب عليه أن يرحل مع هذه الغواصة ولا يرى شقيقيه وأسرته أبداً.. الآن.. الآن فقط بدأ يشعر بالخوف..

وأسرع الى النافذة الصغيرة.. لم يكن هناك غير المياه والأسماك.. وما زالت الغواصة تهتز هزاتها الآلية.. والمياه حوله سوداء.. فقد كان ظلام الليل كثيفاً.. لا تضيئه إلا أنوار الغواصة..

وسمع صوت طلقة.. كأنها صوت مدفع.. ثم هدأت الهزات.. واستقرت الغواصة في مكانها مرة أخرى.. ورأى أضواء تلمع تحت المياه.. وانطلق أمامه الطبق الطائر كانت جوانبه الغريبة كأنها الزعانف تدفعه الى أعلى.. والأضواء تنبعث منه..

ونظر « ياسر » الى ساعته.. كانت تشير الى منتصف الليل.. لقد خرج الطبق الى جولته المسائية.. ماذا يفعل.. يجب أن يعمل شيئاً وفوراً..

حاول أن يجري.. يفتح أبواب الغواصة باباً وراء الآخر.. كانت الأزرار الصغيرة أمامه.. عرف مكانها..

ورأى حجرتين للنوم.. وثالثة بها آلات لم يعرف لها معنى.. ورابعة كالمطبخ وفي ركن منها أدوات الغوص.. ثم غرفة القيادة..

حاول عبثاً العثور على الزر الذي يفتح الباب.. كانت كلها أزرار متشابهة بألوان مختلفة.. ولم يستطع أن يضغط على الزر الذي يفتح الباب لم يكن يعرف أي واحد فيهم هو المطلوب..

وقف يائساً.. انه متأكد أن المرأة قد ضغطت أمامه على زر.. أين هو.. أين هو؟ وتحرك في مكانه.. وفجأة كاد يصرخ.. فقد فتح الباب.. ونظر تحت قدميه، وجد زراً صغيراً دهسه بقدمه بالمصادفة.. فكان هو مفتاح الغرفة..

ودخل « ياسر » وقف مذهولاً.. آلات وأدوات.. أضواء وأزرار لا شيء يمكن أن يعرفه.. أو يستعمله.. خشي أن يضغط على يد آلة.. فيسبب انفجاراً يذهب به.. وجد مكتباً معدنياً صغيراً.. عليه مجموعة من الأوراق اللامعة وكأنها مصنوعة من البلاستيك.. أمسكها في الضوء فظهر فيها نقاط صغيرة.. أمامها كلمات دقيقة.. اقترب من الضوء أكثر.. كانت الكلمات المكتوبة تفسر كل شيء..

ــ القاعدة الذرية قريبة من بحيرة التمساح.

المطلوب..

سرقة أسرار القاعدة..

أو..

تدميرها..

ثم أرقام.. وكلمات لم يستطع أن يعرف منها شيئاً..

وفهم « ياسر » أخيراً.. إنهم جواسيس.. من دولة معادية.. يريدون القضاء على قوة مصر.. تمكنوا من التسلل الى البحيرة، وهم يبحثون عن القاعدة..

ودار في مكانه كالأسد الحبيس.. هذه الأسرار الخطيرة يجب أن تصل فوراً الى المفتش « عماد »، وقد تكون هي القاعدة التي أخبرهم عمهم أن بها مصانع حديثة.. وقد أخفى عنهم المفتش حقيقة القاعدة.. ومعه حق.. فلو أنه كان يعرف هذه الحقيقة لكشف عنها جهاز « كشف الكذب » الحمد لله أنه لم يكن يعرف.

هيا يا « ياسر ».. هيا.. ليس هذا وقت التفكير.. وطوى « ياسر » الأوراق بعناية ووضعها في جيبه، ووقف أمام الآلات.. آه لو كان « جاسر » هنا.. انه هو صاحب العقلية العلمية، ربما كان الآن قد فهم كيف تعمل هذه الآلات.. وأخذ يدور حولها مفكراً، ثم تذكر أنه رأى ملابس للغوص في احدى الحجرات.. أسرع اليها.. انه غواص ماهر، ويعرف كيف يلبس ملابس الغوص وكيف يستعملها.. ووضع أنبوبة الاوكسوجين على ظهره.. وتلفت حوله، وجد قطعة حديدية تشبه المفك الكبير، أخذها، وأسرع الى نافذة الغواصة وأخذ يدق بها الزجاج بكل قوة، محاولاً تحطيمه، ولكن. للأسف.. للأسف الشديد، لم يتحرك الزجاج من مكانه..

أسرع مرة أخرى الى حجرة القيادة.. يجب أن يفعل أي شيء الآن.. الآن والا لن يفعل شيئاً أبداً..

ودار بعينه على الجدار، وجد آلة تشبه الرافعة.. مركب بها أسلاك رفيعة، تابع خط سيرها بعينيه، وجدها تتجه الى الخارج.. الى الباب الذي دخلوا منه.. لم يفكر فيما سيحدث، وانما اندفع يضغط على الآلة بكل قوته.. لم يحدث شيء.. ضغط عليها الى أسفل، ثم الى أعلى.. يميناً ويساراً.. وجن جنونه، فاندفع يلقي عليها بكل ثقله.. وإذا بها تدور من مكانها دورة بطيئة.. وأسرع يقف بالباب ناظراً الى باب الخروج.. وعندما اكتملت دورة الآلة دورة كاملة، اذا بالباب يفتح فجأة وأسرع يجري اليه كان يعرف أن المياه سوف

تندفع الى داخل الممر بعد لحظات.. وكان عليه أن يسابق الزمن، وأن يعبر ممر الغواصة، قبل أن تملأه المياه..

واندفع داخل الممر.. وشعر بلفحة المياه الأولى تغمر وجهه، ولكنه صمد وألقى بجسمه يسبح ضد المياه التي هاجمته.. وشعر بيده تمسك بالباب الخارجي للغواصة والمياه تدفعه الى الداخل، وهو يدفع جسمه الى الخارج.. نضال قاسٍ.. نضال الحياة أو الموت.. وتذكر الأسرار الخطيرة التي في جيبه.. واستمد منها قوة فوق قوته الرياضية المعروفة، ودفع بجسمه دفعة واحدة، هائلة.. فوجد نفسه خارج ممر الغواصة..

وكاد يصرخ فرحاً.. ولكنه لم يستطع، فقد كان خرطوم الأوكسوجين يمنعه.. وبرشاقة معروفة عنه.. بدأ رياضته المفضلة.. رياضة الغوص.. وشعر أنه كالسمكة الرشيقة.. أدار ساقيه ويديه كالزعانف، واندفع صاعداً.. لم تكن مسألة سهلة.. كانت التيارات تحت البحيرة شديدة تكاد تجذبه الى أسفل، وكأنها دوامات شديدة.. ولكن « ياسر » كان ماهراً.. يعرف كيف يفوز في أي سباق للغوص.. ولذلك كان يشق طريقه وكأنه حوت في بحيرة عاش فيها طوال عمره.

وعندما شقت رأسه سطح المياه.. هز رأسه مرتين.. عندما سمع صوتاً مكتوماً ضخماً تحت الماء.. وأسرع يغوص مرة أخرى.. مسافة صغيرة.. ليجد الغواصة الأليكترونية.. وقد انفجرت.. وبدأت

أجزاؤها تتناثر على مساحة واسعة في البحيرة.. وتحول « ياسر » مرة أخرى الى أعلى.. وطفا على السطح.. أخذ يضرب بذراعيه في الماء بكل قوة مبتعداً عن المكان..

وأخيراً وبعد ان اطمأن إلى أنه ابتعد مسافة مناسبة، توقف في مكانه، وأخذ يفكر أين يتجه؟ كان الظلام دامساً.. ولم يكن يظهر فيه أي بصيص ضوء يعرف منه طريق الشاطئ.. وأخذ يدور حول نفسه، محاولاً تبيّن طريقه.. فجأة سمع صوتاً.. ورفع رأسه عالياً.. وأرهف السمع.. وارتفع الصوت مرة أخرى.. نبحة عالية يعرفها « ياسر » جيداً، انه لا يمكن أن ينسى هذا الصوت أو يخطئه.. انه صديقه وكلبه الوفي « عجيبة »..

ورفع « ياسر » رأسه بقدر ما يستطيع.. وصاح بأعلى صوت ممكن « عجيبة » « عجيبة ».. وظل ينادي بكل ما في قوته..

وارتفع النباح مرة أخرى.. وكأنه يرد عليه.. وسمع « ياسر » حفيفاً يقترب منه مع ارتفاع صوت « عجيبة » وتأكد « ياسر » انه صوت مجاديف.. وأحس بها تقترب، وتزداد اقتراباً، ولكنه لم يستطع أن يميز أي أشكال، فقد كان الظلام دامساً جداً.. وأخيراً رأى شعاع ضوء رفيعاً يتسلل على صفحة الماء.. كان شعاع بطارية بلا شك.. واتجه اليها « ياسر » وهو يضرب الماء بأقصى سرعة.. ولم يشعر الا بأيد قوية، عديدة.. تجذبه وترفعه من المياه، ويجد نفسه يسقط في قارب كبير.. وشعر بأن حوله عدداً كبيراً من

الناس.. وفتح عينيه ليجد مشهداً لم يتوقعه، شقيقيه يحيطان به، و « هند » تحتضنه وعيونها مملوءة بالدموع..

وجلس « ياسر » في مكانه، وأجال نظراته في الموجودين.. لم ير شيئاً في الظلام.. ولكنه سمع الصوت الذي كان يبحث عنه.. المفتش « عماد » يقول: « ياسر ».. « ياسر » هل أنت بخير؟!

وصاح « ياسر »: عمي العزيز، انني أريد الحديث اليك فوراً.. ان عندي معلومات خطيرة يجب أن تعرفها..

عماد : اهدأ قليلاً.. ثم تكلم..

ياسر : لا.. سأتكلم فوراً..

وجلس المقدم « عماد » بجواره.. وبدأ « ياسر » يتحدث اليه همساً.. وقص عليه ما حدث.. منذ البداية حتى انفجار الغواصة.. وسأله « عماد »: وأين الأوراق التي عثرت عليها هناك؟

وأسرع يخلع ملابس الغوص.. ويقدمها له.. وأضاء « عماد » شعاع البطارية.. وأطلق صفيراً رفيعاً، وهمس هذا أخطر مما كنت أتوقع.. لقد قمت بعمل عظيم يا « ياسر »..

وكانت « هند » و « جاسر » يجلسان بجواره يستمعان الى ما حدث.. وأحس بأيديهم تضغط على يده في حب وتقدير.. ولم يكن أحد يتحدث، فقد كانت الأوامر ألا يصدر عنهم أي صوت..

وسأل « ياسر » هامساً: ماذا ستفعلون الآن؟

المفتش عماد: لقد جئنا في زورق مسلح بأحدث الأسلحة النارية، ونحن ننتظر عودة الطبق الطائر.. كنا نريد أن نتبعه لنعرف مكانك.. أما الآن، فنحن نريد القبض عليهم..

ياسر : عندما كنت أركب معهم.. لاحظت أن النيران الشديدة المنبعثة من الطبق الطائر تنطفئ عند الوصول الى مكان الغوص الى قلب البحيرة..

المفتش عماد: أعتقد أنها اللحظة المناسبة للانقضاض.. إن الزورق الذي نركبه مزود بأجهزة فوق العادة..

وفي هذه اللحظة نبح « عجيبة » نبحة، وأسرعت « هند » تضع يدها على فمه ليصمت وهمست: يبدو أن الطبق الطائر يقترب.. فقد شعر به « عجيبة »..

وفعلاً.. لحظة ثم ظهر الطبق الطائر في سرعة هائلة. وأسرع « عماد » يلقي بتعليمات سريعة الى مساعديه.. وشق الزورق طريقه الى مسار الطبق.. وانطفأت النيران، ولم يبق الا أضواء خفيفة كانت كافية لتظهر الهدف..

وصاح المقدم « عماد »: اضرب..

وفي لحظة واحدة، انطلقت مجموعة من الصواريخ قاذفة اللهب في اتجاه الطبق.. الذي دار حول نفسه دورة سريعة، وأطلق هو الآخر مجموعة من النيران، ولكن الزورق كان يناور برشاقة وسط المياه فابتعد عن النيران، وعاد يصب نيرانه على هدفه.

وارتفع صوت انفجار ضخم، وانطلقت صرخة.. وأطلق الزورق كشافاته تضيء البحيرة.. وفي لحظات كانت مجموعة من السباحين المهرة تقفز الى المياه.. ولم تمر دقائق حتى كان « ياسر » يضحك ويضحك ويضحك، وهو يرى الرجل والمرأة معه في قلب الزورق ينظران اليه بدهشة شديدة.. وهو يضحك من ملابس الفضاء المزعومة التي يرتديانها..

* * *

في الصباح، بعد نوم عميق.. استيقظ المغامرون الثلاثة، على صوت خبطات مرحة على الباب، وكان المفتش « عماد » يضحك وهو يقول: أيها الكسالى هل ما زلتم نائمين!

والتفّ الجميع حول أكوام الحلوى التي أحضرها لهم.. وقال وهو يتنهد: هل يمكن أن تخبروني كيف أشكركم.. « هند » التي اكتشفت الأطباق الطائرة.. و « جاسر » الذي صورها.. و « ياسر » الذي أوصلنا اليها بشجاعته الفائقة..

قالت « هند » باسمة: هذه المغامرة يا كابتن مهداة الى مصر العزيزة.. أليس كذلك؟

المفتش عماد: إنكم خير المغامرين المخلصين لبلدهم.. لقد أديتم خدمة جليلة لا تقدر بثمن..

ياسر : هل صحيح أن عندنا قاعدة ذرية؟ وهل هي القاعدة التي تحرسها أنت ورجالك؟

ضحك المفتش « عماد » طويلاً وقال: اذا كانت هناك قاعدة، فهي في الواقع ليست هنا، ولا يمكن أن تكون في مثل هذا الموقع.. ولكننا نعرف أن عصابات دولية للجواسيس، كانت تغزو بلادنا هذه الأيام، فتظاهرنا بصنع هذه القاعدة لتكون طعماً لهم.. وقد نجحتم أنتم في الايقاع بهم.. أما هذه القاعدة، فليست إلّا أرضاً تابعة للمطار القريب..

هند : هل عرفتم الجواسيس، طبعاً أن الرجل عالم ذري خطير، والمرأة رئيسة قسم الجاسوسية في بلد عدو لنا.. وسقوطهم ضربة كبيرة لهذا البلد المعادي..

وتنهد المقدم « عماد » وقال: شكراً لكم مرة أخرى.. وأنا مضطر الآن للسفر مع هؤلاء الجواسيس الى القاهرة.. وأرجو أن تقضوا باقي الاجازة في هدوء.. وعلى فكرة لا داعي لاشعال النيران على الشاطئ، حتى لا تصطدموا بأطباق طائرة حقيقية هذه المرة..

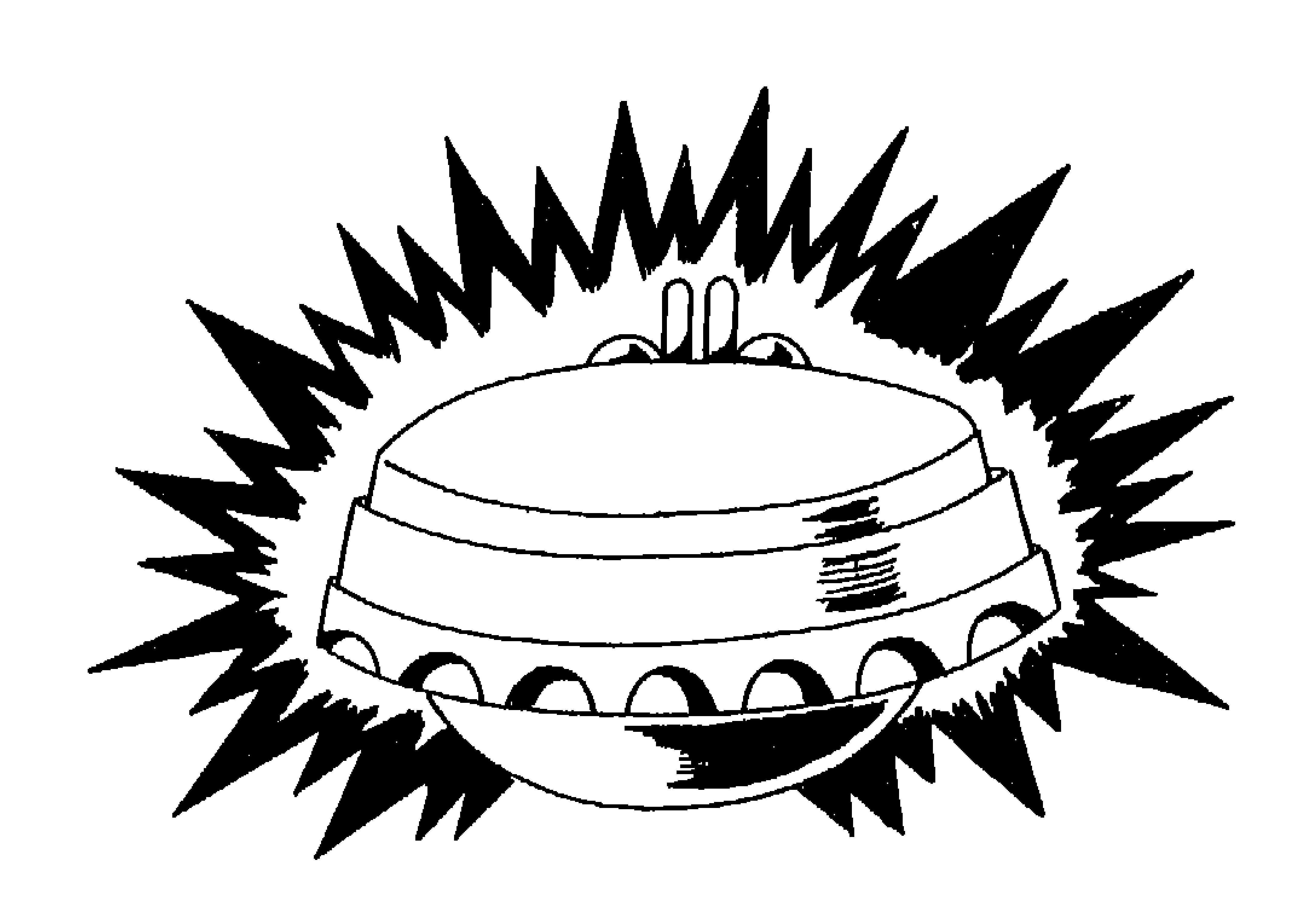
وضحك « جاسر » وقال: ولم لا.. ستكون مغامرتنا القادمة في الفضاء.. سيطير « ياسر » إلى كوكب مجهول.. ونحن ننقذه..

وصرخ « ياسر »: أرجوكم لا..

واحتضن « عجيبة » وقال: إن « عجيبة » لن يستطيع الطيران في الفضاء.. ومعنى ذلك أنني لن أجده لينقذني.. فماذا أفعل؟

وضحكوا.. وأسرعوا إلى الشمس، ليتمتعوا بباقي الاجازة..

فهل يحدث هذا؟ انتظر المغامرة القادمة..



المغامرة القادمة :

سر الفرعون الأسمر

من هو هذا الفرعون الأسمر؟

عبقري.. أم لص خطير..

شخصية بريئة وضحية ساذجة.. أم مجرم داهية، يقود عصابة رهيبة..

أسئلة.. كثيرة.. وخطيرة..

ذهب المغامرون الثلاثة جاسر وياسر وهند.. وحدهم الى بلاد غريبة.. بحثاً عن حقيقة الفرعون الأسمر؟

فماذا حدث؟

هذا ما ستقرأه في سر الفرعون الأسمر!

هذه المغامرة

تأليف : عفاف عبد الباري

سر الأشباح النارية

على ضفاف البحيرة الزرقاء الجميلة.. وبين أهل المدينة الصغيرة الوادعة.. ذهب المغامرون الثلاثة، ياسر وجاسر وهند.. لقضاء اجازة هادئة..

ولكن.. ظهر لهم ما بدد الهدوء.. والوداعة..

أشباح من نار.. تشق قلب البحيرة.. وتهاجم الناس في سرعة خاطفة.. ثم تختفي..

وكان على المغامرين الثلاثة.. أن يهجموا بدورهم وأن يتحدّوا الأشباح.. والطبيعة.. والاشاعات..

مغامرة من أقوى مغامرات.. ياسر وجاس

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهريا